تدبر الهيئة العالمية لتدبر القرآن الكريم

**المؤتمر العالمي الأول لتدبر القرآن الكريم**
**(تدبر القرآن الكريم وأثره في حياة الأمة)**

# نماذج تدبر القرآن الكريم عند السلف الصالح

(بحث مقدم للمؤتمر العالمي الأول لتدبر القرآن الكريم المنعقد في قطر في الفترة
من ٢٣ – ٢٦ شعبان ١٤٣٤هـ )

**الباحث :**

**محمد بن عبد الجواد بن محمد الصاوي**

**عفا الله عنه**

F

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، والصلاة والسلام الأتمَّان الأكملان على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا وقدوتنا وإمامنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.. أما بعد:

فإنَّ من تأمَّل بعين البصيرة في أحوال العرب قبل بعثة سيد ولد آدم نبينا محمد ، وما كانوا عليه من الجهل والقتل والظلم والعدوان، وما عاشوه من انحراف عن الفطرة السليمة، وعبودية غير الله، ثمَّ أرجَع بصره متأمِّلاً في أحوال أولئك العرب أنفسهم بعد برهة زمنية قصيرة حين تنوَّروا بنور الإسلام، وتخلَّقوا بأخلاق القرآن عرف البَوْن الشاسع، والفرق الهائل الذي أحدثه هذا الكتاب العظيم في نفوسهم، حتى صاروا قادة الأمم ، وأئمة الدنيا .

ولا غرو ولا عجب فهو كلام الخالق جلَّ وعزَّ ..

كتاب لم يصنعْه لهم بشر، ولم يصغه أساتذة ومفكِّرون ، بل أنزله رب العالمين ، على أشرف الخلق أجمعين، بلسان عربي مبين، لم يترك لهم خيراً إلا أرشدهم إليه ، ولا شراً إلا حذرهم ونهاهم عنه .

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾ ﴾ [الشورى:٧] .

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ ﴾ [الشورى:٥٢] .

إنه النور والخير الذي أنزله الله على نبيه محمد ﷺ ليكون منهجاً للعباد في كلِّ زمان ومكان .

قال سبحانه: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [النحل:٤٤] ، وقال: ﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ ﴾ [المائدة : ١٥].

" وَمَنْ أَصْغَىْ إِلَىَ كَلَامِ الله وَكَلَامِ رَسُوْلِهِ صلى الله عليه وآله وسلم رضي الله عنها المحتويات رضي الله عنه رضي الله عنها رضي الله عنها رضي الله عنها صلى الله عليه وسلم سبحانه وتعالى صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها رضي الله عنهم سبحانه وتعالى صلى الله عليه وسلم تمهيد رضي الله عنه رضي الله عنها رضي الله عنهم بِعَقْلِهِ ، وَتَدَبَّرَهُ بِقَلْبِهِ ، وَجَدَ فِيْهِ مِنْ الْفَهْمِ وَالْحَلَاوَةِ وَالْهُدَى وَشِفَاءِ الْقُلُوْبِ وَالْبَرَكَةِ وَالْمَنْفَعَةِ مَا لَا يَجِدْهُ فِيْ شَيْءٍ مِنْ الْكَلَامِ؛ لَا مَنْظُوْمِهِ وَلَا مَنْثُوْرُه "(١) .

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية (٢/ ٢٧٠) .

ومن نظر في أحوال الرعيل الأول من صحابة رسولنا الكـريم صلى الله عليه وآله وسلم سبحانه وتعالى رضي الله عنها المحتويات رضي الله عنه رضي الله عنها رضي الله عنها سبحانه وتعالى صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها رضي الله عنهم صلى الله عليه وسلم تمهيد رضي الله عنه رضي الله عنها رضي الله عنهما والتابعين لهم بإحسان، وجد أنَّ تميُّـز أحـوالهم، وجمـال حيـاتهم؛ بسـبب تمسُّكهم بهذا الكتاب العظيم وتدبُّرهم له، وعملهم به.

ولقد كانت استجابة الصحابة رضي الله عنهم ومن تبعهم من سلف الأمة الصالح للتوجيه بتدبُّر القرآن استجابة عظيمة، ملأت عليهم أوقاتهم في الهواجر والأسحار، وقد حوت بطون الكتب والمصنفات ودواوين العلم؛ درراً من أقوالهم وأخبارهم في ذلك .

ومتى ما أرادت الأمة أن تنهض من كبوتها، وتصحو من غفلتها فلتنظر في كتاب ربها كما نظر القوم، ولتقرأه قراءة المعتبر المتَّعظ العامل؛ لا قراءة السائر العابر، وحينها ستنجو بإذن الله.

وإنَّ مما يعين المتدبِّر للقرآن الكريم في سيره وتدبُّره والعمل به، أن ينظر في سِير السلف الصالح ، وأن يعرف أحوالهم مع القرآن الكريم؛ حتى يدفعه ذلك أن يتشبَّه بهم، ويحذو حذوهم، ويقتفي أثرهم بإحسان.

قال ابن الجوزي رحمه الله (٥٩٧هـ): (إِن صدقت فِي طلابهم فانهض وبادر، وَلَا تستصعب طريقهم فالمعين قَادر، تعرَّض لمن أَعْطَاهُم وسل؛ فمولاك مَوْلَاهُم، ربَّ كنز وَقع بِهِ فَقير، وَربَّ فضل فَازَ بِهِ صَغِير، علَّم الْخضر مَا خَفِي على مُوسَى، وكشف لِسُلَيْمَان مَا غطى عَن دَاوُد) (١).

وقد قسَّمت الكلام عن عناية السلف والعلماء بتدبُّر القرآن الكريم إلى مبحثين:

**المبحث الأول: من اقوال السلف الصالح عن القرآن وتدبُّره.**

**المبحث الثاني: من مواقف السلف الصالح وأحوالهم مع التدبر.**

أسأل الله أن ينفع بهذا العمل، وأن يؤتي ثمرته ومقصوده، وأن يخلص النية فيه، ويكتب الأجر والثواب لكاتبه وقارئه والمنتفع به .

والحمد لله رب العالمين،،

**الباحث**

---

(١) المدهش لابن الجوزي (٤٢٨) .

**المبحث الأول**: من أقوال السلف الصالح عن التدبر.

ورد عن أئمة السلف كلمات كثيرة، تكتب بماء الذّهب، سطروها في تدبُّر القرآن الكريم، وهي إن دلَّت فإنما تدلُّ على معرفتهم لأهمية القرآن العظيم، وتذوقهم لحلاوة تدبره وفهمه، فتحققت لهم الرفعة والتمكين، وتمسَّكوا بالقرآن الكريم قولاً وعملاً، وفهماً وسلوكاً.

إنَّ من تأمَّل كلام السلف الصالح عن القرآن الكريم وتدبُّره؛ وجد أنَّ لهم منهجاً في التوجيه لهذه العبادة العظيمة، يمكن تحديد معالمه فيما يلي:

**أولاً: معرفتهم لمنزلة هذا القرآن ومكانته، وإدراكهم لمقصده الأعظم:**

ذلك أنَّ تلقي الأمر بالمحبة والتعظيم والإيمان، يؤدي إلى حسن التعامل معه، ومن عرف قيمة الشيء اعتنى واهتمَّ به، وقد ظهر ذلك في الجيل الأول من خلال أقوالهم وأفعالهم، ومن أقوالهم المأثورة في بيان عظمة القرآن وأثره، التي ترجموها إلى الاستجابة العملية:

١) قال عثمان بن عفان ﵁ (٣٥هـ): (لو طهرت قلوبنا ما شبعت من كلام الله) (١).

٢) قال عبدالله بن مسعود ﵁ (٣٢هـ):(إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَأْدُبَةُ اللهَّ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَعَلَّمَ مِنْهُ شَيْئًا فَلْيَفْعَلْ؛ فَإِنَّهُ حَبْلُ اللهَّ عزَّ وجلَّ، وَالنُّورُ الْمُبِينُ، وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ، عِصْمَةٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ، وَنَجَاةٌ لِمَنِ اتَّبَعَهُ، وَلَا يَعْوَجُّ فيُقَوَّم، وَلَا يَزِيغُ فيُستَعتَبُ، وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، وَلَا يَخْلَقُ عَنْ كَثْرَةِ الرَّدِّ) (٢).

٣) وعنه ﵁ قال: (من أحبَّ أن يعلم أنه يحب الله ورسوله فلينظر: فإن كان يحبُّ القرآن، فهو يحبُّ الله ورسوله) (٣).

٤) وقال ﵁ لرجل: (إنك في زمان كثير فقهاؤه، قليل قرَّاؤه، تُحفظ فيه حدود القرآن، وتضيع حروفه، قليلٌ من يسأل، كثيرٌ من يعطي، يطيلون فيه الصلاة، ويقصرون الخطبة، يبدون أعمالهم قبل أهوائهم، وسيأتي

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة (١/ ٤٧٩) برقم: (٧٧٥)، وعبد الله ابنه في فضائل عثمان بن عفان (١١٥) برقم: (٦٥)، وذكره أبو نعيم في الحلية (٧/ ٢٧٢)، وشيخ الإسلام ابن تيمية في الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (٨٣)، وابن القيم في إغاثة اللهفان (١/ ٥٥)، وفي الجواب الكافي (٢٣٦)، وفي مدارج السالكين (٣/ ٢٩١).

(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٣/ ٣٧٥) برقم: (٦٠١٧)، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه (١/ ٤٣)، والطبراني في الكبير (٩/ ١٢٩) برقم: (٨٦٤٢).

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير (٩/ ١٣٢) برقم: (٨٦٥٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣/ ٣٩٤) برقم: (١٨٦١).

على الناس زمانٌ قليلٌ فقهاؤه، كثيرٌ قرَّاؤه، يُحفظ فيه حروف القرآن وتضيع حدوده، كثير من يسأل، قليل من يعطي، يطيلون فيه الخطبة، ويقصرون الصلاة، يُبدُّون فيه أهواءهم قبل أعمالهم) (١).

قال الباجي رحمه الله (٤٧٤هـ) معلِّقاً: (وقوله: "وسيأتي على الناس زمان قليل فقهاؤه" يعني أنَّ من يفقهه ممن يقرأ القرآن قليل، وأنَّ أكثر من في ذلك الزمان يقرأ القرآن ولا يفقه فيه، وهذا إخبار منه بأنَّ تلاوة القرآن لا تقلُّ في آخر الزمان، لأنَّ الله تعالى قد وعد بحفظه، وأمَّن من نسيانه فقال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ [الحجر: ٩]، ولم يرد أنَّ كثرة القراء عيب في ذلك الزمان وإنما عابه بقلَّة الفقهاء فيه، وأنَّ قرَّاءه لا يفقهون ولا يعلمون به، وإنما غايتهم منه تحفُّظه وهذا نقصٌ وعيبٌ فيهم)(٢).

٥) وقال ابن عباس رضي الله عنهما (٦٨هـ): (ضَمِنَ اللهُ لِمَنِ اتَّبَعَ الْقُرْآنَ أَنْ لَا يَضِلَّ فِي الدُّنْيَا وَلَا يَشْقَى فِي الْآخِرَةِ، ثم تلا: ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ۝١٢٣ ﴾ [طه: ١٢٣]) (٣).

والمراد بالقراءة الاتباع بدليل نص الآية.

٦) وقال الحسن البصري رحمه الله (١١٠هـ): (تفقَّدوا الحلاوة في الصلاة وفي القرآن وفي الذكر، فإن وجدتموها فامضوا وأبشروا، وإن لم تجدوها فاعلموا أنَّ الباب مغلق) (٤).

٧) وقال ثابت البناني رحمه الله (١٢٧هـ)(٥): (كابدْت القرآن عشرين سنة، وتنعَّمت به عشرين سنة)(٦).

٨) وقال أبو سليمان الداراني رحمه الله (٢١٥هـ): (إني لأتلو الآية فأقيم فيها أربع ليال - وذكر خمس ليال-

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ (٢/ ٢٤٢) برقم: (٥٩٧)، والبخاري في الأدب المفرد (٢٧٥)برقم: (٧٨٩)، وابن بطة في الإبانة(٢/ ٥٩٠)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (١/ ١١٤).

(٢) المنتقى شرح الموطأ (١/ ٣٠٩) .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٧/ ١٣٦) برقم: (٣٤٨٧١) .

(٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٦/ ١٧١)، (١٠/ ١٤٦) .

(٥) **ثابت البناني**= ثابت بن أسلم أبو محمد البناني البصري، وكان من أئمة العلم والعمل، وكان محدثاً،من الثقات المأمونين، صحيح الحديث، كان من أثبت أصحاب أنس بن مالك، مات سنة سبع وعشرين ومائة، وهو ابن ست وثمانين سنة. انظر: حلية الأولياء (٢/ ٣١٨)، تهذيب الكمال (٤/ ٣٤٢)، سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٢٠).

(٦) ذكره أبو طالب المكي في قوت القلوب (١/ ٩٢)، والغزالي في إحياء علوم الدين (١/ ٢٨٨) .

ولولا أني أقطع الفكر فيها لما جاوزتها إلى غيرها) [١] .

٩) وقال أحمد بن أبي الحواري ﵀ (٢٤٦هـ): (إني لأقرأ القرآن وأنظر في آية فيحير عقلي بها، وأعجب من حفاظ القرآن كيف يهنيهم النوم، ويسعهم أن يشتغلوا بشيء من الدنيا وهم يتلون كلام الله، وأما إنهم لو فهموا ما يتلون، وعرفوا حقَّه وتلذَّذوا به واستحلُّوا المناجاة به؛ لذهب عنهم النوم فرحاً بما قد رُزقوا) [٢] .

١٠) وقال الإمام البخاري ﵀ (٢٥٦هـ): (لا يجد طعمه ونفعه إلا من آمن بالقرآن، ولا يحمله بحقه إلا الموقن) [٣] .

## ثانياً: حثُّهم على تدبُّر القرآن الكريم:

١١) قال ابن عباس ﵄(٦٨هـ): (لأن أقرأ في ليلة سورة أتدبَّرها وأفكِّر فيها أحبَّ إليَّ من أن أقرأ القرآن)[٤].

١٢) وقال مطرف بن عبدالله ﵀ (٩٥هـ)[٥]: (إني لأستلقي من الليل على فراشي فأتدبَّر القرآن، وأعرِض عملي على عمل أهل الجنة فإذا أعمالهم شديدة: ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [الذاريات: ١٧]، ﴿ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ ﴾ [الفرقان: ٦٤]، ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا ﴾ [الزمر: ٩]، فلا أراني فيهم فأعرض نفسي على هذه الآية: ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [المدثر: ٤٢] فأرى القوم مكذِّبين،

---

[١] قوت القلوب في معاملة المحبوب (١/ ٩٢) ، إحياء علوم الدين (١/ ٢٨٢) ، التبصرة لابن الجوزي (٣٨١) .

[٢] نقله عنه ابن رجب في لطائف المعارف (١٧٣) .

[٣] صحيح البخاري (٩/ ١٥٥)، في كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: {قل فأتوا بالتوراة فاتلوها} [آل عمران: ٩٣].

[٤] أخرجه المستغفري في فضائل القرآن (١/ ١٦١).

[٥] **مطرف بن عبد الله** = بن الشخير بن عوف بن كعب بن وقدان بن الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، ويكنى أبا عبد الله العامري، روى عن عثمان، وعلي، وأبي، وأبي ذر، وأبيه، روى له الجماعة ، وكان ثقة، له فضل وورع ورواية وعقل وأدب، مات مطرف سنة خمس وتسعين، في أول ولاية الحجاج بن يوسف العراق، بعد الطاعون الجارف. انظر: الطبقات الكبرى (٧/ ١٤١-١٤٥)، التاريخ الكبير (٧/ ٣٩٦-٣٩٧)، تهذيب الكمال (٢٨/ ٦٧)، سير أعلام النبلاء (٤/ ١٨٧).

وأمرٌّ بهذه الآية: ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَءَاخَرَ سَيِّئًا ﴾ [التوبة: ١٠٢] ، فأرجو أن أكون أنا وأنتم يا إخوتاه منهم) (١).

١٣) وقال الآجري رحمه الله (٣٦٠هـ) : (ومن تدبَّر كلامه عرف الربَّ عزَّ وجل، وعرف عظيم سلطانه وقدرته، وعرف عظيم تفضُّله على المؤمنين، وعرف ما عليه من فرض عبادته فألزم نفسه الواجب ، فحذر مما حذره مولاه الكريم، ورغب فيما رغبه فيه، ومن كانت هذه صفته عند تلاوته للقرآن وعند استماعه من غيره، كان القرآن له شفاء فاستغنى بلا مال، وعزَّ بلا عشيرة، وأنس بما يستوحش منه غيره، وكان همُّه عند التلاوة للسورة إذا افتتحها متى أتعظ بما أتلو؟ ولم يكن مراده متى أختم السورة؟ وإنما مراده متى أعقل عن الله الخطاب؟ متى أزدجر؟ متى أعتبر؟ لأنَّ تلاوته للقرآن عبادة، والعبادة لا تكون بغفلة ، والله الموفق)(٢).

١٤) وقال أبو عثمان المغربي (٣٧٣هـ)(٣): (ليكن تدبُّرك في الخلق تدبُّر عبرة، وتدبُّرك في نفسك تدبُّر موعظة، وتدبُّرك في القرآن تدبُّر حقيقة ومكاشفة، قال الله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ ﴾[النساء: ٨٢] ؛ جرَّأك به على تلاوة خطابه، ولولا ذاك لكلَّت الألسن عن تلاوته) (٤).

١٥) وقال أبو عبد الرحمن السلمي رحمه الله(٤١٢هـ): (قال بعضهم : لا سبيل إلى فهم كتاب الله إلا بقراءته بالتدبُّر والتفكُّر والتيقُّظ والتذكُّر وحضور القلب فيه... قال بعضهم: من أصابته بركة القراءة رزق التدبُّر في آياته، ومن رزق التدبر لم يحرم التذكر والاتعاظ به) (٥).

١٦) وقال أبو حامد الغزالي رحمه الله(٥٠٥هـ): (وكثر الحثُّ في كتاب الله تعالى على التدبر والاعتبار والنظر والافتكار؛ ولا يخفى أنَّ الفكر هو مفتاح الأنوار ومبدأ الاستبصار، وهو شبكة العلوم ومصيدة المعارف

---

(١) أخرجه عنه أبو نعيم في حلية الأولياء (٢/ ١٩٨)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٨/ ٢٩٨) .

(٢) أخلاق أهل القرآن (٣٦-٣٧) .

(٣) **أبو عثمان المغربي**= سعيد بن سلام، الصوفي العارف، نزيل نيسابور، ولد بالقيروان، ولقي الشيوخ بمصر والشام، وجاور بمكة مدَّة، كان من كبار المشايخ، له أحوال مذكورة وكرامات مشهورة، توفي سنة ٣٧٣هـ . انظر: طبقات الصوفية للسلمي (٣٥٨)، تاريخ بغداد (٩/ ١١٤)، سير أعلام النبلاء (١٦/ ٣٢٠).

(٤) طبقات الصوفية للسلمي (٣٦٠)، وانظر: سير أعلام النبلاء (١٦/ ٣٢١) .

(٥) حقائق التفسير (٢/ ١٨٥) .

والفهوم، وأكثر الناس قد عرفوا فضله ورتبته لكن جهلوا حقيقته وثمرته ومصدره ومورده ومجراه ومسرحه وطريقه وكيفيته) (١).

١٧) وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ﵀ (٧٢٨هـ):(القرآن مَن تدبَّره تدبُّراً تامًّا تبينَ له اشتمالُه على بيان الأحكام، وأنَّ فيه من العلم مالا يُدرِكه أكثرُ الناس، وأنَّه يُبيِّن المشكلاتِ ويَفصِل النزاع بكمالِ دلالتِه وبيانِه إذا أُعطِيَ حقَّه، ولم تُحرَّفْ كَلِمُهُ عن مواضعه) (٢).

١٨) وقال ابن جماعة ﵀(٧٣٣هـ): (وينبغي له إذا تليَ القرآن أن يتفكَّر في معانيه، وأوامره ونواهيه، ووعده ووعيده، والوقوف عند حدوده)(٣).

١٩) وقال الزركشي ﵀(٧٩٤هـ): (من لم يكن له علمٌ وفهمٌ وتقوى وتدبر، لم يُدْرك من لذة القرآن شيئاً)(٤).

٢٠) وقال أحد السلف: (لي في كلِّ جمعة ختمة؛ وفي كلِّ شهر ختمة؛ وفي كلِّ سنة ختمة؛ ولي ختمة منذ ثلاثين سنة ما فرَغت منها بعد، -يعني ختمة التفهُّم والمشاهدة-) (٥).

٢١) وقال بعضهم: (إني لأفتتح السورة فيوقفني بعض ما أشهد فيها عن الفراغ منها حتى يطلع الفجر وما قضيت منها وطري) (٦).

٢٢) وكان بعضهم يقول: (كلُّ آية لا أتفهَّمها ولا يكون قلبي فيها لم أعدَّ لها ثواباً) (٧).

وحين يضعف تعظيم القرآن في النفوس يضعف الاتصال به وتدبُّره، وتنشأ أجيال مقطوعة الصلة بالحياة الهانئة مع القرآن، فتشقى وتُشقي.

---

(١) إحياء علوم الدين (٤/ ٤٢٣).

(٢) قوت القلوب في معاملة المحبوب (١/ ٩٢)، إحياء علوم الدين (١/ ٢٨٢)، التبصرة لابن الجوزي (٣٨١).

(٣) تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم (٩٣).

(٤) البرهان في علوم القرآن (٢/ ١٥٥).

(٥) قوت القلوب في معاملة المحبوب (١/ ٩٢)، إحياء علوم الدين (١/ ٢٨٢)، التبصرة لابن الجوزي (٣٨١).

(٦) انظر: قوت القلوب في معاملة المحبوب (١/ ٨٦)، إحياء علوم الدين (١/ ٢٨٢).

(٧) انظر: قوت القلوب في معاملة المحبوب (١/ ٨٧)، إحياء علوم الدين (١/ ٢٨٢).

## ثالثاً: تعلُّمهم وتعليمهم الإيمان قبل القرآن:

والمقصود: أنهم غرس في قلوبهم تعظيم الله، وتعظيم أمره ونهيه، فسهل عليهم بعد ذلك تلقي الأحكام الشرعية، وهذا جانب رئيس في إحياء التربية القرآنية في النفوس.

وهذا المنهج قد اتخذه القرآن في تربيته للصحابة أول الإسلام، حيث كان أول نزول القرآن تربية على الإيمان في السور المكية –وخاصة المفصل منها- فكله في ترسيخ الإيمان بالله واليوم الآخر، فأورث في نفوسهم الإيمان الصحيح والتعظيم للقرآن، وهيأ نفوسهم لتلقي توجيهاته.

يوضح هذا المنهج – الذي ربى النبي ﷺ عليه أصحابه- أحد التلاميذ النجباء في مدرسة محمد ﷺ، وهو جندب بن عبدالله رضي الله عنه قال: (كنا مع النبي ﷺ ونحن غلمان حزاورة فتعلمنا الإيمان قبل القرآن، ثم تعلمنا القرآن فازددنا إيماناً) (١).

فكان النبي ﷺ يبدأ في بناء الإيمان في نفوسهم، حتى إذا ما رسخ الإيمان في قلوبهم، وكانوا مؤهَّلين لتلقي القرآن، وجههم إليه، فازدادوا به إيماناً، وهكذا كان حال السلف الصالح من بعده ﷺ.

## رابعاً: تلقيهم القرآن بأنه رسائل من ربهم للعمل والامتثال، يتدبرونها بالليل ويتمثلونها بالنهار:

وقد تواترت الأدلة من القرآن والسنة وآثار السلف على الأمر بالعمل بالقرآن وأنه المقصود الأعظم.

٢٣) قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه (٣٢هـ): ( كان الرجل منا إذا تعلَّم عشر آيات لم يجاوزهنَّ، حتى يعرف معانيهنَّ والعمل بهنَّ) (٢).

٢٤) وعن ابن عمر رضي الله عنهما (٧٣هـ) قال: (كان الفاضل من أصحاب رسول الله ﷺ في صدر هذه الأمة لا يحفظ من القرآن إلا السورة

---

(١) أخرجه عنه ابن منده في الإيمان (١/ ٣٧٠) برقم: (٢٠٨)، والمستغفري في فضائل القرآن (١/ ٢٧٥) برقم: (٢٧١) .

(٢) أخرجه عنه الطبري في تفسيره (١/ ٨٠) ط. شاكر .

ونحوها ورزقوا العمل بالقرآن، وإنَّ آخر هذه الأمة يقرؤون القرآن، منهم الصبي والأعمى ولا يرزقون العمل به)(١).

كما كان هذا هو منهجهم في تربية أبنائهم وطلابهم، وتعظيمه في نفوسهم والتوصية به، فتأمَّل هذه الكلمات العظيمة التي قالها سيد من سادات التابعين.

٢٥) قال الحسن البصري ﵀ (١١٠هـ): (إنَّ هذا القرآن قرأه عبيد وصبيان لم يأخذوه من أوله، ولا علم لهم بتأويله، إنَّ أحق الناس بهذا القرآن من رئي في عمله، قال الله تبارك وتعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [ص:٢٩] ، وإنما تدبُّر آياته إتباعه بعمله، يقول أحدهم لصاحبه: تعال أقارئك، والله ما كانت القرَّاء تفعل هذا ، والله ما هم بالقرَّاء ولا الوَرعة؛ لا كثَّر الله في الناس أمثالهم لا كثَّر الله في الناس أمثالهم )(٢).

كما يؤكد ذلك أيضاً وصاياهم لحملة القرآن والتأكيد على ظهور الأثر فيهم.

٢٦) قال عبدالله بن مسعود ﵁ (٣٢هـ): (يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يُعْرَفَ بِلَيْلِهِ إِذَا النَّاسُ نَائِمُونَ، وَبِنَهَارِهِ إِذَا النَّاسُ يُفْطِرُونَ، وَبِحُزْنِهِ إِذَا النَّاسُ يَفْرَحُونَ، وَبِبُكَائِهِ إِذَا النَّاسُ يَضْحَكُونَ، وَبِصَمْتِهِ إِذَا النَّاسُ يَخُوضُونَ، وَبِخُشُوعِهِ إِذَا النَّاسُ يَخْتَالُونَ، وَيَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَكُونَ بَاكِيًا، مَحْزُونًا، حَلِيمًا، سَكِيتًا، لَيِّنًا. وَلَا يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَكُونَ جَافِيًا وَلَا غَافِلًا، وَلَا سَخَّابًا، وَلَا صَيَّاحًا، وَلَا حَدِيدًا) (٣).

٢٧)وقال الحارث بن أسد المحاسبي (٢٤٣هـ) : (ثمَّ أوصيك يَا أخي بعد مراقبة الله عِنْد همتك إِذا هَمَمْت وَعند كل حَرَكَة تكون مِنْك وكل سُكُون أَن تستمع من الله وتعقل عَنهُ فَإِنَّ فِي هَذَا الْقُرْآن الَّذِي انْزِلْ علينا تبيان كل شَيْء وَعلم كل شَيْء فَعَلَيْك بتدبره وتأمله فِي اللَّيْل وَالنَّهَار وأعمل نَفسك فِي فهمه وَالْعَمَل بِهِ أَولا تسمع إِلَى قَوْله تَعَالَى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ

---

(١) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١/ ٤٠)، ولم أقف عليه عند غيره.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في التفسير من سننه (٢/ ٤٢٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤/ ٢٠٩).

(٣) أخرجه أبو داود في الزهد (١٧٠) برقم: (١٧٣)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ١٢٩) .

٦١ ﴾ [يونس:٦١]، فَلَا تغفل عَن مراقبة من لَا يغرب عَنهُ أَصْغَر من مِثْقَال ذرة وَلَا تشبع وَلَا تمل مِنْهَا فَإِنَّهُ تَعَالَى لَا يغْفل عَنْهَا ينظر اليك ويطلع على ضميرك ويحصي عَلَيْك مَثَاقِيل الذَّر وموازين الْخَرْدَل حَتَّى يجْزِيك بذلك أَولا تسمع الى قَول الله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا ٤٠ ﴾[النساء:٤٠])(١).

وهذا المنهج هو الذي أخرج ذلك الجيل وصنعه، ولو أننا تلقينا القرآن كما تلقاه الجيل الأول بهذا المنهج، وربينا عليه أجيالنا، لظهر لنا أثره وتأثيره في نفوسنا.

"وحين نقرأ القرآن بهذا الوعي سنجد عنده ما نريد، وسنجد فيه عجائب لا تخطر على البال الساهي ! سنجد كلماته وعباراته وتوجيهاته حية، تنبض وتتحرك، وتشير إلى معالم الطريق ...

وسنجد عندئذ في القرآن متاعاً وحياة، وسندرك معنى قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡ ﴾[الأنفال:٢٤] ؛ فهي دعوة للحياة الدائمة المتجددة، لا لحياة تاريخية محدودة، في صفحة عابرة من صفحات التاريخ! "(٢).

---

(١) آداب النفوس للمحاسبي (١٦٦) .

(٢) في ظلال القرآن (١/ ٢٦١) بتصرف يسير.

**المبحث الثاني**: من مواقف السلف الصالح وأحوالهم مع التدبر.

كان للسلف الصالح أحوال ومواقف مشرقة، تدلُّ على قوة تأثير القرآن في نفوسهم، وعلى عنايتهم بجانب التدبُّر عناية فائقة، وليس هذا بغريب عنهم، إذ هم ينهلون من المورد العذب، من هدي القدوة الأكرم ﷺ ودلّه.

**أولاً: تدبُّر النبي محمد ﷺ:**

١) من ذلك أنه ﷺ قال: "شَيَّبَتْنِي هُودٌ وَأَخَوَاتُهَا: سُورَةُ الْوَاقِعَةِ، وَسُورَةُ الْقِيَامَةِ، وَالْمُرْسَلَاتِ، وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ، وَإِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ، وَإِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ"(١).

٢) وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قَامَ النَّبِيُّ ﷺ بِآيَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ لَيْلَةً(٢).

٣) وقام ﷺ ليلة بقوله تعالى: ﴿إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١١٨﴾ [المائدة: ١١٨] يُرَدِّدُهَا حَتَّى أَصْبَحَ؛ يَرْكَعُ بِهَا وَيَسْجُدُ بِهَا(٣).

٤) وتَلَا ﷺ قَوْلَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي إِبْرَاهِيمَ عليه السلام: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضۡلَلۡنَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّيۖ﴾ [إبراهيم: ٣٦] الْآيَةَ، وَقَالَ عِيسَى عليه السلام:

---

(١) **صحيح**. أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٣/ ٣٦٨) برقم: (٥٩٩٧)، وسعيد بن منصور في التفسير (٥/ ٣٧٠) برقم: (١١٠٩)، وابن أبي شيبة في المصنف (٦/ ١٥٢) برقم: (٣٠٢٦٨)، والترمذي في السنن (٥/ ٤٠٢) برقم: (٣٢٩٧)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٧٢٢).

(٢) **صحيح** . أخرجه الترمذي في سننه (١/ ٥٧٠) برقم: (٤٤٨)، والبغوي في شرح السنة (٤/ ٢٥)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٤٤٨).

(٣) **صحيح** . أخرجه النسائي (١٠١٠)، وابن ماجه (١٣٥٠)، وأحمد (٢١٣٨٨)، وابن أبي شيبة في المصنف (٢/ ٢٢٤) برقم: (٨٣٦٨)، وصححه البوصيري في مصباح الزجاجة (١/ ١٥٩) وقال: رجاله ثقات، والحاكم في المستدرك (١/ ٣٦٧) برقم:(٨٧٩) وقال: هذا حديث صحيح ولم يخرجاه، وصححه العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٣٣٤)، والألباني في مشكاة المصابيح (١٢٠٥) من حديث أبي ذر.

﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ ﴾ [المائدة: ١١٨]، فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: "اللهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي"، وَبَكَى، فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: "يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، وَرَبُّكَ أَعْلَمُ، فَسَلْهُ مَا يُبْكِيكَ؟" فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عليه السلام، فَسَأَلَهُ، فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم رضي الله عنها المحتويات رضي الله عنه رضي الله عنها رضي الله عنها صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها رضي الله عنهم صلى الله عليه وسلم تمهيد رضي الله عنه رضي الله عنها رضي الله عنها رضي الله عنهم بِمَا قَالَ، وَهُوَ أَعْلَمُ، فَقَالَ اللهُ: " يَا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، فَقُلْ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ، وَلَا نَسُوءُكَ"(١).

٥) وقرأ عليه صلى الله عليه وآله وسلم رضي الله عنها المحتويات رضي الله عنه رضي الله عنها رضي الله عنها صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها رضي الله عنهم صلى الله عليه وسلم تمهيد رضي الله عنه رضي الله عنها رضي الله عنها رضي الله عنهم عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قوله تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾ [النساء: ٤١]، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ، فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ (٢).

فلا غرو ولا عجب أن يقتدي به أصحابه رضي الله عنهم، وتابعوهم بإحسان في ذلك.

وقد ذكَر الله لنا في كتابه الكريم أحوال الصحابة الكرام مع تدبُّر القرآن وآياته، من وجلِ القلوب ودمع العين واقشعرار الجلود، فقال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ﴾ [المائدة:٨٣]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [الأنفال:٢]، وقال: ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ ﴿١٠٩﴾ ﴾ [الإسراء:١٠٩]، وقال تعالى: ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ ﴿٥٨﴾ ﴾ [مريم:٥٨]، وقال تعالى: ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [الزمر:٢٣].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم: (٢٠٢) في كتاب الإيمان، باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لأمته وبكائه شفقة عليهم.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (٤٥٨٢) في كتاب تفسير القرآن، باب: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾، وبرقم: (٥٠٥٠) في كتاب فضائل القرآن، باب قول المقرئ للقارئ حسبك، وبرقم: (٥٠٥٥) في باب البكاء عند قراءة القرآن. وأخرجه مسلم في صحيحه برقم: (٨٠٠) في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل استماع القرآن وطلبه القراءة من حافظه للاستماع والبكاء عند القراءة والتدبُّر.

## **ثانياً: نماذج من تدبُّر الصحابة رضي الله عنهم وتأثُّرهم واتعاظهم بالقرآن:**

٦) عن عبد الله بن عروة بن الزبير، قال: قلت لجدتي أسماء (٧٣هـ) : كيف كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رضي الله عنها المحتويات رضي الله عنه رضي الله عنها رضي الله عنها صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها رضي الله عنهم صلى الله عليه وسلم تمهيد رضي الله عنه رضي الله عنها رضي الله عنهم إذا سمعوا القرآن؟ قالت: (تدمع أعينهم وتقشعر جلودهم كما نعتهم الله) (١).

وسأذكر جملة من قصص سلفنا الصالحصلى الله عليه وسلمومواقفهم في ذلك، ومنها :

٧) نزل النبي صلى الله عليه وآله وسلم رضي الله عنها المحتويات رضي الله عنه رضي الله عنها رضي الله عنها صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها رضي الله عنهم صلى الله عليه وسلم تمهيد رضي الله عنه رضي الله عنها رضي الله عنهم بشِعْب فَقَالَ: "مَنْ رَجُلٌ يَكْلَؤُنَا اللَّيْلَةَ؟" فَقَامَ رَجُلَانِ: عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، وَعَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ، فَقَالَا: نَحْنُ يَا رَسُولَ الله نَكْلَؤُكَ، وَجَعَلَتِ الرِّيحُ لَا تَسْكُنُ، وَجَلَسَ الرَّجُلَانِ عَلَى فَمِ الشِّعْبِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: أَيُّ اللَّيْلِ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَنْ أَكْفِيَكَ أَوَّلَهُ أَوْ آخِرَهُ؟ قَالَ: اكْفِنِي أَوَّلَهُ، فَنَامَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، وَقَامَ عَبَّادٌ يُصَلِّي، وَأَقْبَلَ عَدُوُّ الله يَطْلُبُ غِرَّةً، وَقَدْ سَكَنَتِ الرِّيحُ، فَلَمَّا رَأَى سَوَادَهُ مِنْ قَرِيبٍ قَالَ: يَعْلَمُ اللهُ أَنَّ هَذَا لَرَبِيئَةُ الْقَوْمِ، فَعَرَّقَ لَهُ سَهْمًا فَوَضَعَهُ فِيهِ فَانْتَزَعَهُ، ثُمَّ رَمَاهُ آخَرَ فَانْتَزَعَهُ، ثُمَّ رَمَاهُ الثَّالِثَةَ فَوَضَعَهُ بِهِ، فَلَمَّا غَلَبَهُ الدَّمُ رَكَعَ وَسَجَدَ، ثُمَّ قَالَ لِصَاحِبِهِ: اجْلِسْ فَقَدْ أُتِيتُ، فَجَلَسَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، فَلَمَّا رَأَى الْأَعْرَابِيُّ أَنَّ عَمَّارًا قَدْ قَامَ عَلِمَ أَنَّهُمْ قَدْ نَذِرُوا بِهِ فَهَرَبَ، فَقَالَ عَمَّارٌ: يَا أَخِي مَا مَنَعَكَ أَنْ تُوقِظَنِي بِهِ فِي أَوَّلِ سَهْمٍ رَمَاكَ بِهِ؟ قَالَ: كُنْتُ فِي سُورَةٍ أَقْرَؤُهَا، وَهِيَ الْكَهْفُ، وَكَرِهْتُ أَنْ أَقْطَعَهَا حَتَّى أَفْرُغَ مِنْهَا، فَلَوْلَا أَنِّي خَشِيتُ أَنْ أُضَيِّعَ ثَغْرًا أَمَرَنِي رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم رضي الله عنها المحتويات رضي الله عنه رضي الله عنها رضي الله عنها صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها رضي الله عنهم صلى الله عليه وسلم تمهيد رضي الله عنه رضي الله عنها رضي الله عنهم بِحِفْظِهِ مَا انْصَرَفْتُ وَلَوْ أُتِيَ عَلَى نَفْسِي (٢).

٨) وعن عائشة رضي الله عنها قالت: (كَانَ أَبُو بَكْرٍ رَجُلًا بَكَّاءً، لَا يَمْلِكُ عَيْنَيْهِ إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ)(٣).

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٥٩) برقم: (١٠١٦)، وسعيد بن منصور في التفسير (٢/ ٣٣٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣/ ٤١٦) برقم: (١٩٠٠) .

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٣/ ٣٧٨) ، وانظر: فتح الباري لابن حجر (١/ ٢٨١).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (٤٧٦) في كتاب الصلاة، باب المسجد يكون في الطريق من غير ضرر بالناس، وبرقم: (٣٩٠٥) في كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة.

٩) وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ١﴾ [الزلزلة: ١] بَكَى أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا بَكْرٍ، لَوْلَا أَنَّكُمْ تُخْطِئُونَ وَتُذْنِبُونَ فَيَغْفِرُ لَكُمْ، لَخَلَقَ اللهُ أُمَّةً مِنْ بَعْدِكُمْ يُخْطِئُونَ وَيُذْنِبُونَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ"(١).

١٠) وقدِم ناس من أهل اليمن على أبي بكر الصديق رضي الله عنه فجعلوا يقرؤون القرآن ويبْكون، فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: (هكذا كنَّا) (٢).

١١) ومرَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه براهب، فوقف فنودي الراهب، فقيل له: هذا أمير المؤمنين، قال: فاطَّلع، فإذا إنسان به من الضرِّ والاجتهاد وترْك الدنيا، فلما رآه عمر بكى، فقيل له: إنه نصراني، فقال: قد علمت، ولكني رحمته، ذكرت قول الله: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ٣ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ٤﴾ [الغاشية: ٣-٤]، فرحمت نصبه واجتهاده، وهو في النار، فذاك الذي أبكاني(٣).

١٢) وعن عبدالله بن شداد بن الهاد (٨٢هـ) (٤) قال: سمعت عمر يقرأ في صلاة الصبح سورة يوسف، فسمعت نشيجه(٥)، وإني لفي آخر الصفوف، وهو يقرأ: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب البكاء (٨١) برقم: (٧٥)، والدولابي في الكنى والأسماء (١/ ١٧) برقم: (٤٧)، والطبراني في الكبير (١٣/ ٣٨) برقم: (٨٧)، والبيهقي في الشعب (٩/ ٣١٢) برقم: (٦٧٠١)، والحديث صحيح، له شاهد عند مسلم في صحيحه برقم: (٢٧٤٨) في كتاب التوبة، باب سقوط الذنوب بالاستغفار توبة، من حديث أَبِي أَيُّوبَ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: "لَوْلَا أَنَّكُمْ تُذْنِبُونَ لَخَلَقَ اللهُ خَلْقًا يُذْنِبُونَ يَغْفِرُ لَهُمْ".

(٢) ذكره النووي في التبيان (٨٧)، ولم أقف عليه عند غيره.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في التفسير (٣/ ٤٢٠) برقم: (٣٥٨٤)، وذكره المروزي في مختصر قيام الليل (١٤٥)، وأخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٥٦٧) برقم: (٣٩٢٥)، وابن كثير في مسند الفاروق (٢/ ٦٢١).

(٤) **عبد الله بن شداد** = بن الهاد، أبو الوليد الليثي المديني، من كبار التابعين وثقاتهم، نزل الكوفة، وورد المدائن في صحبة عَلِيّ بْن أَبِي طالب لما خرج إلى حرب الخوارج بالنهروان، وقتل بدجيل سنة اثنتين وثمانين. انظر: الطبقات الكبرى (٦/ ١٢٦)، والتاريخ الكبير للبخاري (٥/ ١١٥)، تاريخ بغداد (٩/ ٤٨٠)، سير أعلام النبلاء (٣/ ٤٨٨).

(٥) **النشيج** = الصَّوْت مَعَه توجع. وَيُقَال: النشيج فِي الْبكاء مثل بكاء الصَّبِي اذا ردده فِي صَدره ثمَّ يُخرجهُ. والمراد: أن يرفع الصَّوْت بالبكاء فِي الصَّلَاة حَتَّى يُسمع فَلَا يقطع ذَلِك الصَّلَاة. انظر: غريب الحديث للقاسم ابن سلام (٣/ ٣٣٧)، وغريب الحديث لابن قتيبة (٢/ ٤٧٨).

ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٨٦﴾﴾ [يوسف: ٨٦](١).

١٣) وكان عبد الله بن رواحة ﵁ (٨هـ) واضعاً رأسه في حِجْر امرأته، فبكى فبكت امرأته، فقال: ما يبكيك؟ قالت: رأيتك تبكي فبكيت، قال: إني ذكرت قول الله عز وجل: ﴿وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ﴾ [مريم: ٧١]، فلا أدري أننجو منها أم لا؟(٢).

١٤) وعن نافع مولى ابن عمر قال: ما قرأ ابن عمر ﵄ (٧٣هـ) هاتين الآيتين قط من آخر سورة البقرة إلا بكى: ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾﴾ [البقرة: ٢٨٤]، ثم يقول: إنَّ هذا الإحصاء شديد(٣).

١٥) وعن نافع أيضاً قال: كان ابن عمر ﵄ إذا قرأ: ﴿۞أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلُ فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ فَقَسَتۡ قُلُوبُهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾﴾ [الحديد: ١٦]، بكى حتى يغلبه البكاء(٤)، وقال: (بلى يا ربّ، بلى يا ربّ)(٥).

١٦) وشرب عبد الله بن عمر ﵄ ماءً بارداً فبكى فاشتدَّ بكاؤه، فقيل: ما يبكيك؟ قال: (ذكرت آية في كتاب الله عزَّ وجل: ﴿وَحِيلَ بَيۡنَهُمۡ وَبَيۡنَ مَا يَشۡتَهُونَ﴾ [سبأ: ٥٤]، فعرفت أنَّ أهل النار لا يشتهون إلا الماء البارد، وقد قال الله عز وجل: ﴿أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ﴾ [الأعراف: ٥٠])(٦).

---

(١) أخرجه عنه عبد الرزاق في المصنف (٢/ ١١٤) برقم: (٢٧١٦)، والقاسم بن سلام في فضائل القرآن (١٣٧)، وسعيد بن منصور في السنن (٥/ ٤٠٥) برقم: (١١٣٨)، وذكره البخاري تعليقاً في باب إذا بكى الإمام في الصلاة من كتاب الأذان، وذكره المروزي في مختصر قيام الليل (١٤٢)، وابن الجوزي في مناقب عمر (١٥٩).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ٦٣١) برقم: (٨٧٤٨) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (١/ ٣٠٥)، وفي معرفة الصحابة (٣/ ١٧١٠)، وذكره الأصفهاني في سير السلف الصالحين (٤٩٩).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٧/ ١١٨) برقم: (٣٤٦٤٧)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (١/ ٣٠٥)، وابن الجوزي في صفة الصفوة (١/ ٢٢٠)، والذهبي في سير أعلام النبلاء (٣/ ٢١٤).

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في الرقة والبكاء (٨٢) برقم: (٧٧)، والمروزي في مختصر قيام الليل (١٤٣).

(٦) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٦/ ٣٣٨) برقم: (٤٢٩٤).

١٧) وَقَرَأَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما : ﴿ وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ١ ﴾ [المطففين: ١] ، فَلَمَّا أَتَى عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦ ﴾ [المطففين: ٦] بَكَى حَتَّى خُنَّ، وَحَتَّى انْقَطَعَ عَنْ قِرَاءَةِ مَا بَعْدَهَا⁽¹⁾.

**ثالثاً: سرعة استجابة الصحابة للقرآن بعد تدبُّرهم له،** ومن أخبارهم في ذلك:

١٨) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا ﴾ [البقرة: ٢٤٥]، قَالَ أَبُو الدَّحْدَاحِ⁽²⁾: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ يُرِيدُ مِنَّا الْقَرْضَ؟ قَالَ: "نَعَمْ يَا أَبَا الدَّحْدَاحِ" ، قَالَ: أَرِنِي يَدَكَ، فَنَاوَلَهُ يَدَهُ، قَالَ: فَإِنِّي قَدْ أَقْرَضْتُ رَبِّي حَائِطِي - وَفِي حَائِطِهِ سِتُّمِائَةِ نَخْلَةٍ -، ثُمَّ جَاءَ إِلَى الْحَائِطِ، فَقَالَ: يَا أُمَّ الدَّحْدَاحِ - وَهِيَ فِي الْحَائِطِ -، فَقَالَتْ: لَبَّيْكَ. فَقَالَ: اخْرُجِي، فَقَدْ أَقْرَضْتُهُ رَبِّي عَزَّ وجل⁽³⁾.

١٩) وعن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه قال: كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالًا مِنْ نَخْلٍ، وَكَانَ أَحَبُّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحَاءَ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ الْمَسْجِدِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم رضي الله عنها المحتويات رضي الله عنه رضي الله عنها رضي الله عنها صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها رضي الله عنهم صلى الله عليه وسلم تمهيد رضي الله عنه رضي الله عنها رضي الله عنهم يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ، قَالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ ﴾ [آل عمران: ٩٢] قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم رضي الله عنها المحتويات رضي الله عنه رضي الله عنها رضي الله عنها صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها رضي الله عنهم صلى الله عليه وسلم تمهيد رضي الله عنه رضي الله عنها رضي الله عنهم فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ ﴾ [آل عمران: ٩٢] وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءَ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ، أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ، فَضَعْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "بَخٍ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ،

---

(١) أخرجه المروزي في مختصر قيام الليل (١٤٣)، وابن أبي الدنيا في الأهوال (٣٢) .

(٢) **أبو الدحداح** = ثَابِتُ بْنُ الدَّحْدَاحِ وَقِيلَ ابْنُ الدَّحْدَاحَةِ الْأَنْصَارِيُّ، توفي في حياة النبي ﷺ، وصلى عليه رسول الله ﷺ، يشبه أن يكون كنيته أبا الدحداح، فكناه بعضهم، ونسبه بعضهم، روى عَنهُ: ابن مَسْعُود، وَجَابِر بن سَمُرَة. انظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم (١/ ٤٧٣)، والاستيعاب لابن عبد البر (١/ ٢٠٣).

(٣) **صحيح**. أخرجه سعيد بن منصور في التفسير (٣/ ٩٣٥)، والبزار في مسنده (٥/ ٤٠٢)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٢/ ٣٠١)، والبيهقي في شعب الإيمان (٥/ ١٢٥) برقم: (٣١٧٨)، وصححه الألباني في تخريج مشكلة الفقر برقم: (١٢٠) .

ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الأَقْرَبِينَ" فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ(١).

٢٠) حين أنزل الله براءة عائشة ﵂ في حادثة الإفك، قال أبو بكر الصديق ﵁ - وكان ينفق على مِسطَح بن أثاثة لقرابته منه وفقره-: (والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة ما قال)، فأنزل الله: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ٢٢ ﴾ [النور: ٢٢]، قال أبو بكر ﵁: (بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي، فرجَّع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه، وقال: والله لا أنزعها منه أبداً)(٢).

٢١) ودخل عيينة بن حصن (٣٥هـ)(٣)على عمر ﵁ فقال: يا ابن الخطاب، والله ما تعطينا الجزل، وما تحكم بيننا بالعدل، فغضب عمر، حتى همَّ بأن يقعَ به، فقال الحر بن قيس(٤): يا أمير المؤمنين، إنَّ الله تعالى

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (١٤٦١) في كتاب الزكاة، باب الزكاة على الأقارب، وبرقم: (٢٣١٨) في كتاب الوكالة، باب إذا قال الرجل لوكيله: ضعه حيث أراك الله، وقال الوكيل: قد سمعت ما قلت، وبرقم: (٢٧٥٨) في كتاب الوصايا، باب من تصدَّق إلى وكيله ثمَّ ردَّ الوكيل إليه، وبرقم: (٢٧٦٩) في كتاب الوصايا، باب إذا أوقف أرضاً ولم يبين الحدود فهو جائز وكذلك الصدقة، وبرقم: (٤٥٥٤) في كتاب تفسير القرآن، باب، وبرقم: (٥٦١١) في كتاب الأشربة، باب استعذاب الماء. وأخرجه مسلم في صحيحه برقم: (٩٩٨) في كتاب الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد والوالدين ولو كانوا مشركين.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (٤١٤١) في كتاب المغازي، باب حديث، وبرقم: (٤٧٥٠) في كتاب تفسير القرآن، باب: ﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا ﴾ [النور: ١٢]، وبرقم: (٦٦٧٩) في كتاب الأيمان والنذور، باب اليمين فيما لا يملك وفي المعصية وفي الغضب.

(٣) **عبد الله بن شداد** = بن الهاد، أبو الوليد الليثي المديني، من كبار التابعين وثقاتهم، نزل الكوفة، وورد المدائن في صحبة عَلِيّ بْن أَبِي طالب لما خرج إلى حرب الخوارج بالنهروان، وقتل بدجيل سنة اثنتين وثمانين. انظر: الطبقات الكبرى (٦/ ١٢٦)، والتاريخ الكبير للبخاري (٥/ ١١٥)، تاريخ بغداد (٩/ ٤٨٠)، سير أعلام النبلاء (٣/ ٤٨٨).

(٤) **عيينة بن حصن** = بْن حذيفة الفزاري، من صناديد العرب، استألفه النبي ﷺ على الإسلام، وكان من المؤلفة، شهد الفتح مسلمًا، وشهد حنينًا أَوْ الطائف أيضًا. وكان من الأعراب الجفاة، وهو عم الحر بْن قيس. انظر: معرفة الصحابة (٤/ ٢٢٤٧)، أسد الغابة (٤/ ٣١)، تاريخ الإسلام (٢/ ١٩٠) .

قال لنبيه ﷺ: ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾ [الأعراف: ١٩٩]، وإنَّ هذا من الجاهلين، قال ابن عباس: فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقَّافاً عند كتاب الله⁽¹⁾.

٢٢) وجاء صَعْصَعَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ⁽²⁾، عَمِّ الْفَرَزْدَقِ إلى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم رضي الله عنها المحتويات رضي الله عنه رضي الله عنها رضي الله عنها صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها رضي الله عنهم صلى الله عليه وسلم تمهيد رضي الله عنه رضي الله عنه رضي الله عنها رضي الله عنهما فقرأ عَلَيْهِ: " ﴿ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ﴿٨﴾ ﴾ [الزلزلة: ٧-٨] "، قَالَ: حَسْبِي، لَا أُبَالِي أَنْ لَا أَسْمَعَ غَيْرَهَا⁽³⁾.

٢٣) عَنْ عَائِشَةَرضي الله عنها قَالَتْ: (يَرْحَمُ اللَّهُ نِسَاءَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأُوَلَ، لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ ﴾ [النور: ٣١] شَقَّقْنَ مُرُوطَهُنَّ فَاخْتَمَرْنَ بِهَا )، وفي لفظ: (أَخَذْنَ أُزْرَهُنَّ فَشَقَّقْنَهَا مِنْ قِبَلِ الْحَوَاشِي فَاخْتَمَرْنَ بِهَا) ⁽⁴⁾.

**٢٤**) وقال ابن عمر : (خطَرت على قلبي هذه الآية: ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ ﴾ [آل عمران: ٩٢] ، ففكَّرت فيما أعطاني الله، فلم يكن شيء أحبَّ إليَّ من رُمَيثة، فهي حرة لوجه الله تعالى، فلولا أن أكره أن أعود في شيء جعلته لله لنكحتها)، ثمَّ أنكحها نافعاً مولاه ⁽⁵⁾.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (٤٦٤٢) في كتاب تفسير القرآن، باب ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾ [الأعراف: ١٩٩]، وبرقم: (٧٢٨٦) في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ.

(٢) **صعصعة بن معاوية** = بْن حصن، أو حصين، عم الأحنف بْن قيس، وقد اختلف في صحبته، وَإِنما روايته عَنْ عائشة وأبي ذر، رضي اللهَّ عنهما، ووهم من قال: أنه عم الفرزدق.انظر: أسد الغابة (٢/ ٤٠٤)، الإصابة (٣/ ٣٤٦).

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٧) برقم: (٨٠)، وأحمد في مسنده (٣٤/ ٢٠١) برقم: (٢٠٥٩٤)، والنسائي في السنن الكبرى (١٠/ ٣٤٣) برقم: (١١٦٣٠)، والطبراني في الكبير (٨/ ٧٦) برقم: (٧٤١١)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٧١١) برقم: (٧٤١١) . وقال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٤١): (ورجال الجميع رجال الصحيح).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (٤٧٥٨) وبرقم: (٤٧٥٩) في كتاب تفسير القرآن، باب: ﴿ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ ﴾.

(٥) أخرجه أبو داود في الزهد (٢٧٠) برقم: (٣٠٥) ، والحاكم في المستدرك (٣/ ٦٤٧) برقم: (٦٣٧٥)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٢٩٥)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣١/ ١٣٨) .

### رابعاً: تدبُّر التابعين ومن تبعهم من سلف الأمة وتأثُّرهم واتعاظهم بالقرآن:

وبمثل حال الصحابة رضي الله عنهم كان حال التابعين، ومن تبعهم من السلف الصالحين، ومن أمثلة تدبُّرهم وتأثُّرهم بالقرآن:

٢٥) قرأ الحارث بن سويد رحمه الله (٧٢هـ)(١) قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (١)﴾ [الزلزلة: ١] حتى بلغ: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ (٨)﴾ [الزلزلة: ٧-٨] فبكى، ثمَّ قال: إنَّ هذا الإحصاء شديد(٢)، إنَّ عذاب الآخرة لشديد(٣).

٢٦) وكان الحارث بن سويد رحمه الله (٧٢هـ) إذا شتمه الرجل يقول: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ (٨)﴾ [الزلزلة: ٧-٨] كلُّ ذلك يحصى(٤).

٢٧) وجعلت جارية لعلي بن الحسين رحمه الله (٩٤هـ)(٥) تسكب عليه الماء، فتهيأ للصلاة فسقط الإبريق من من يد الجارية على وجهه فشجَّه، فرفع علي بن الحسين رأسه إليها، فقالت الجارية: إنَّ الله عزَّ وجل يقول: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾ [آل عمران: ١٣٤]، فقال لها: قد كظمت غيظي، قالت: ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٣٤]، فقال لها: قد عفا الله عنك، قالت: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ (١٣٤)﴾ [آل عمران: ١٣٤]، قال:

---

(١) **الحارث بن سويد** = التيمي، أبو عائشة الكوفي، من أئمة التابعين، ثقة رفيع المحل، يقال: أدرك الجاهلية ونزل الكوفة، وكان من علية أصحاب ابن مسعود، وثقة أحمد وابن معين، توفي في آخر خلافة عبد الله بن الزبير سنة اثنتين وسبعين، وذكره بن حبان في الثقات، وروى له الجماعة. انظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ١٥٦)، الإصابة في تمييز الصحابة (٢٠/ ١٣٥)، تهذيب التهذيب (٢/ ١٤٣).

(٢) أخرجه عنه ابن أبي شيبة في المصنف (٧/ ٢٢٦) برقم: (٣٥٥٤٢)، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ١٢٧).

(٣) اللفظ الثاني أخرجه ابن أبي الدنيا في الرقة والبكاء (٨٧).

(٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٤/ ١٢٧).

(٥) **علي بن الحسين** = بن علي بن أبي طالب، يقال: أبو الحسين، وأبو محمد، وأبو عبد الله زين العابدين، روى عن عدد من الصحابة، وقدم دمشق بعد قتل أبيه الحسين بن علي، ومسجده المنسوب إليه فيها معروف، واستقدمه عبد الملك بن مروان في خلافته يستشيره ، مات سنة أربع وتسعين، وقيل غير ذلك ، ودفن بالبقيع. انظر: الطبقات الكبرى (٥/ ٢١١)، تاريخ دمشق (٤١/ ٣٦٠).

اذهبي فأنت حرة(١).

٢٨) وكان إبراهيم النخعي رحمه الله (٩٦هـ)(٢)، إذا سمع قول الله تعالى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ١﴾ [الانشقاق: ١]، اضطرب حتى تضطَّرِب أوصاله(٣).

٢٩) وقرأ عمر بن عبد العزيز رحمه الله (١٠١هـ) بالناس ذات ليلة: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ١﴾ [الليل: ١] فلما بلغ ﴿فَأَنذَرۡتُكُمۡ نَارٗا تَلَظَّىٰ ١٤﴾ [الليل:١ - ١٤] خنقته الْعبْرَة فَلم يسْتَطع أَن ينفذها، فَرجع حَتَّى إِذا بلغَهَا خنقته الْعبْرَة فَلم يسْتَطع أَن ينفذها فَتَركهَا وقرأسورة غَيرهَا(٤).

٣٠) وقرأ رجل عند عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ رحمه الله (١٠١هـ) وَهُوَ أَمِيرُ الْمَدِينَةِ، قول الله تعالى: ﴿وَإِذَآ أُلۡقُواْ مِنۡهَا مَكَانٗا ضَيِّقٗا مُّقَرَّنِينَ دَعَوۡاْ هُنَالِكَ ثُبُورٗا ١٣﴾ [الفرقان: ١٣]، فَبَكَى حَتَّى غَلَبَهُ الْبُكَاءُ وَعَلَا نَشِيجُهُ، فَقَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ، فَدَخَلَ بَيْتَهُ، وَتَفَرَّقَ النَّاسُ(٥).

٣١) وقَرَأَ ذَاتَ يَوْمٍ قول الله تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأۡنٖ وَمَا تَتۡلُواْ مِنۡهُ مِن قُرۡءَانٖ وَلَا تَعۡمَلُونَ مِنۡ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيۡكُمۡ شُهُودًا﴾ [يونس: ٦١] فَبَكَى بُكَاءً شَدِيدًا حَتَّى سَمِعَهَا أَهْلُ الدَّارِ، فَجَاءَتْ فَاطِمَةُ، فَجَعَلَتْ تَبْكِي لِبُكَائِهِ وَبَكَى أَهْلُ الدَّارِ لِبُكَائِهِمْ، فَجَاءَ عَبْدُ الْمَلِكِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِمْ وَهُمْ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ يَبْكُونَ، فَقَالَ: يَا أَبَهْ مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: (خَيْرٌ يَا بُنَيَّ، وَدَّ أَبُوكَ أَنَّهُ لَمْ يَعْرِفِ الدُّنْيَا وَلَمْ تَعْرِفْهُ، وَاللهِ يَا بُنَيَّ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ أُهْلَكَ، وَاللهِ يَا

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٠/ ٥٤٥)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤١/ ٣٨٧).

(٢) **إبراهيم النخعي** = إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي، أبو عمران الكوفي الفقيه، كان للعلوم جامعاً، ومن نخوة النفوس واضعاً، وعن المتواضعين رافعا، وكان عجباً في الورع والخير، متوقياً للشهرة، رأساً في العلم، مات سنة ست وتسعين وهو ابن خمسين أو نحوها. انظر: حلية الأولياء (٤/ ٢١٩)، تهذيب الكمال (٢/ ٢٣٣)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٢٠).

(٣) ذكره الغزالي في إحياء علوم الدين (١/ ١٦٨).

(٤) سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه لابن عبد الحكم (٤٧)، والتخويف من النار لابن رجب (١٠٤).

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في الرقة والبكاء (٨٥) برقم: (٨٣).

بُنَيَّ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ) (١).

٣٢) وقدِّم للحسن البصري ﵀ (١١٠هـ) عَشاؤه، فلمّا بدأ يأكل منه، سمع قارئاً يتلو: ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ۝١٢ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ۝١٣﴾ [المزمل: ١٢-١٣]، فقال: ياجارية! ارفعي عشاءك، وما زال يردد الآية ويبكي بقية ليلته (٢).

٣٣) وحين قرأ قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ﴾ [النساء: ٥٦]، اضطَّربت رُكبَتاه، وجرَت دموعه، ثمَّ قال: روي أنَّ النار تأكل لحومهم كلَّ يوم سبعين مرَّة، ثمَّ يقال لهم: عودوا، فيعودون، اللهم إنا نعوذ بك من النار، ومن عمل نستوجب به النار (٣).

٣٤) وقرأ مرَّة قوله تعالى: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١﴾ [التكاثر: ١] ثمَّ قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، ألهى والله عن نار الخلود، وشغَل عن نعيم لا يبيد، ثمَّ قرأ: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣﴾ [التكاثر: ٣] ثمَّ قال: أيها الناس! لو توعَّدكم مخلوقٌ يموت، ما استقرَّ بكم القرار، فكيفَ بوعيد ملِكِ الملوك، والحي الذي لا يموت؟!.

وكان إذا قرأ القرآن وانتهى إلى هذه السورة لم يتجاوزها، ولا يزال يردِّدها ويبكي إلى أن ينقطع نحيبه (٤).

٣٥) وقال محمد بن جُحَادة ﵀ (١٣١هـ) (٥): قلت لأمِّ ولد الحسن البصري: ما رأيتِ منه؟ - أي الحسن البصري- فقالت: رأيته فتح المصحف، فرأيت عينيه تسيلان وشفتيه لا تتحرَّكان (٦).

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في الرقة والبكاء (٨٩) برقم: (٩١).

(٢) آداب الحسن البصري، لابن الجوزي (٩٦).

(٣) المرجع السابق (٩٧).

(٤) المرجع السابق (١٠٢).

(٥) **محمد بن جُحَادة** = الكوفي، مولى لبني أود، الأودي ويقال: الإيامي الكوفي، أحد الأئمة الثقات، حدث عن أنس بن مالك بأحاديث، وثقه أحمد بن حنبل، وأبو حاتم الرازي، روى له الجماعة، وكان من الفضلاء الصلحاء. توفي بطريق مكة في شهر رمضان سنة إحدى وثلاثين ومائة، في خلافة عُمَر بن عبد العزيز. انظر: الطبقات الكبرى (٦/ ٣٣٥)، تهذيب الكمال (٢٤/ ٥٧٥)، سير أعلام النبلاء (٦/ ١٧٤).

(٦) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣/ ٥١٥) برقم: (٢٠٤٣)، وذكره أبو شامة في المرشد الوجيز (٢٠٧).

٣٦) وقرأ يوماً ميمون بن مهران رحمه الله (١١٧هـ) (١)قول الله تعالى: ﴿ وَٱمۡتَٰزُواْ ٱلۡيَوۡمَ أَيُّهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٥٩ ﴾ [يس: ٥٩] فرقَّ حتى بكى. ثم قال: (ما سمع الخلائق بعتب أشدَّ منه قط)(٢).

٣٧) وقال عامر بن عبد الله رحمه الله (١٢١هـ) (٣): (قرأت ثلاث آيات من كتاب الله عزّ وجلّ استعنت بهنّ على ما أنا فيه فاستعنت قوله تعالى: ﴿ وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يُرِدۡكَ بِخَيۡرٖ فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦۚ ﴾ [يونس: ١٠٧]، فقلت: إن أراد أن يضرّني لم يقدر أحد أن ينفعني، وإن أعطاني لم يقدر أحد أن يمنعني، وقوله: ﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ ﴾ [البقرة: ١٥٢] فاشتغلت بذكره عن ذكر من سواه، وقوله تعالى: ﴿ ۞ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا ﴾ [هود: ٦]، فوالله ما اهتممت برزقي منذ قرأتها فاسترحت) (٤).

٣٨) وكان محمد بن المنكدِر رحمه الله (١٣٠هـ)(٥) قائماً يصلي ذات ليلة إذ استبكى وكثُر بكاؤه حتى فزِع أهله، وسألوه ما الذي أبكاه فاستعجم عليهم، وتمادى في البكاء، فأرسلوا إلى أبي حازم فأخبروه بأمره، فجاء أبو حازم إليه، فإذا هو يبكي، قال: يا أخي، ما الذي أبكاك؟ قد رعتَ أهلك، أفمن علة؟ أم ما بك؟ فقال: إنه مرَّت بي آية في كتاب الله عزَّ وجل، قال: وما هي؟ قال: قول الله تعالى: ﴿ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمۡ يَكُونُواْ يَحۡتَسِبُونَ ٤٧ ﴾ [الزمر: ٤٧]، قال: فبكى أبو حازم أيضاً معه واشتد بكاؤهما، قال: فقال بعض أهله لأبي

---

(١) **ميمون بن مهران** = أبو أيوب مولى بني أسد الجزري، فقيه أهل الجزيرة وفد على عمر بن عبد العزيز وولد سنة أربعين، أعتقته امرأة من بني نصر بن معاوية بالكوفة، فنشأ بها، ثم سكن الرقة، كان عالماً صالحاً ثقة مأموناً، توفي سنة سبع عشرة ومائة. انظر: تاريخ دمشق (٦١/ ٣٣٦)، تهذيب الكمال (٢٩/ ٢١٠)، سير أعلام النبلاء (٥/ ٧١).

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٤/ ٩٢).

(٣) **عامر بن عبد الله** = ابن الزبير بن العوام الأسدي، أبو الحارث، المدني، أحد العباد، مجمع على ثقته، توفي: سنة نيف وعشرين ومائة. انظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٢٠).

(٤) قوت القلوب (٢/ ٨).

(٥) **محمد بن المنكدر** = ابن عبد الله ابن الهدير ابن محرز أبو عبد الله، كان من سادات القراء، لا يتمالك البكاء إذا قرأ حديث رسول الله ﷺ، وكان من معادن الصدق، ويجتمع إليه الصالحون، وكان غاية في الإتقان والحفظ والزهد، وهو حجةٌ، توفي في خلافة مروان بن محمد، سنة ثلاثين ومئة. انظر: تاريخ دمشق (٥٦/ ٣٧)، سير أعلام النبلاء (٥/ ٣٥٣).
انظر: سير السلف الصالحين (٩٢٦).

حازم: جئنا بك لتفرِّج عنه فزدته، قال: فأخبرهم ما الذي أبكاهما(١).

٣٩) وحين أتى الموت محمد بن المنكدِر رحمه الله (١٣٠هـ) جزع ، فقيل له: لمَ تجزَع؟ فقال: (أخشى آية من كتاب الله عز وجل، قال الله تعالى: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُواْ يَحْتَسِبُونَ ٤٧﴾ [الزمر: ٤٧]، وإني أخشى أن يبدو لي من الله ما لم أكن أحتسب) (٢).

٤٠) وعن رجل من ولد ابن أبي ليلى رحمه الله (١٤٨هـ)(٣)قال: دخلت عليَّ امرأة وأنا أقرأ سورة هود، فقالت لي: (يا أبا عبد الرحمن، هكذا تقرأ سورة هود، والله إني فيها منذ ستة أشهر، وما فرغت من قراءتها)(٤).

٤١) وكان صالح المري رحمه الله (١٧٦هـ) (٥)يوماً يتكلَّم ويعظ، فقال لرجل حدث بين يديه: اقرأ يا بني، فقرأ الرجل قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْـَٔازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ١٨﴾ [غافر: ١٨]، فقطع عليه صالح القراءة فقال: (وكيف يكون للظالمين حميم أو شفيع والطالب له

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٣/ ١٤٦)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٦/ ٦٧)، وابن الجوزي في صفة الصفوة (١/ ٣٧٩).

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٣/ ١٤٦)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٦/ ٦٧)، والذهبي في سير أعلام النبلاء (٥/ ٣٥٥) .

(٣) هو: **محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري**، أبو عبد الرحمن الكوفي، قاضي الكوفة، كان نظيراً للإمام أبي حنيفة في الفقه، صاحب سنة، صدوق، جائز الحديث، وكان قارئاً للقرآن، عالماً به، توفي سنة ١٤٨هـ. انظر: تهذيب الكمال (٢٥/ ٦٦٢)، سير أعلام النبلاء (٦/ ٣١٠) .

(٤) انظر: قوت القلوب في معاملة المحبوب (١/ ٨٦)، شعب الإيمان (٣/ ٤٠٨) برقم: (١٨٨٧)، إحياء علوم الدين (١/ ٢٨٢)، صفة الصفوة (٢/ ١١٢)، ونسبه ابن القيم في زاد المعاد (١/ ٣٢٩) لعبدالرحمن بن أبي ليلى .

(٥) **صالح المرِّي** = صالح بن بشير المري، أبو بشر الزاهد، الخاشع، واعظ أهل البصرة، كان مملوكاً لامرأة من بني مرة بن الحارث من بني عبد القيس فأعتقته، وكان تقياً، شديد الخوف من الله، كأنه ثكلى إذا قص، وكان حسن الصوت، صاحب قراءة وشجن ومخافة وحزن، يحرك الأخيار، ويفرك الأشرار، ويقال: هو أول من قرأ بالبصرة بالتحزين، ويقال: مات جماعة سمعوا قراءته، توفي سنة ست وسبعين ومائة. انظر: حلية الأولياء (٦/ ١٦٥)، صفة الصفوة (٢/ ٢٠٧)، سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٦).

رب العالمين، إنك والله لو رأيت الظالمين وأهل المعاصي يساقون في السلاسل والأغلال إلى الجحيم حفاة عراة مسودة وجوههم مزرقة عيونهم ذائبة أجسامهم ينادون يا ويلاه يا ثبوراه ماذا نزل بنا؟ ماذا حل بنا؟ أين يُذهب بنا؟ ماذا يراد منا؟ والملائكة تسوقهم بمقامع النيران، فمرَّة يجرُّون على وجوههم ويسحبون عليها متكئين، ومرَّة يُقادون إليها عنتاً مقرَّنين، من بين باك دماً بعد انقطاع الدموع، ومن بين صارخٍ طائر القلب مبهوت، إنك والله لو رأيتهم على ذلك لرأيت منظراً لا يقوم له بصرك، ولا يثبت له قلبك، ولا يستقرُّ لفظاعة هوله على قرار قدمك. ثم نحَب وصاح: يا سوء منظراه ويا سوء منقلباه)، وبكى وبكى الناس(١).

٤٢) وكان صالح المري أيضاً إذا قصَّ قال: هات جونة المسك والترياق المجرَّب - يعني القرآن - فلا يزال يقرأ ويدعو ويبكي حتى ينصرف(٢).

٤٣) وكان الفضيل بن عياض رحمه الله (١٨٧هـ)(٣) في أول أمره شاطراً يقطع الطريق، وكان سبب توبته أنه عشق جارية، فبينا هو يرتقي الجدران إليها إذ سمع تالياً يتلو: ﴿ ۞ أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ ﴾ [الحديد: ١٦]، فلمَّا سمعها قال: (بلى يا ربِّ قد آن)، وتاب توبة صادقة، وجعل توبته مجاورة البيت الحرام(٤).

٤٤) قال إسحاق بن إبراهيم الطبري رحمه الله(٥): ما رأيت أحدًا كان أخْوَف على نفسه، ولا أرجى للناس من الفضيل، كانت قراءته حزينة شهية بطيئة مترسلة ، كأنه يخاطب إنساناً ، وكان إذا مرَّ بآية فيها ذِكْر الجنة

---

(١) ذكر القصة أبو نعيم في حلية الأولياء (٦/ ١٦٥-١٦٦) .

(٢) ذكر القصة أبو نعيم في حلية الأولياء (٦/ ١٦٧) .

(٣) **الفضيل بن عياض** = بن مسعود بن بشر أبو علي التميمي ثم اليربوعي الخراساني المروزي الزاهد، كان من أورع الناس وأفضلهم، ولد بخراسان بأبيورد سكن مكة وتوفي بها في أول سنة سبع وثمانين ومائة. انظر ترجمته: حلية الأولياء (٨/ ٨٤)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٨/ ٣٧٥)، سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٢١) .

(٤) ذكر القصة ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٨/ ٣٨٣)، والذهبي في سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٢٣).

(٥) **إسحاق بن إبراهيم الطبري**= كان بصنعاء، وحديثه منكر، يروي عن ابن عيينة، والفضيل بن عياض. انظر ترجمته: المجروحين لابن حبان (١/ ١٣٨)، ميزان الاعتدال (١/ ١٧٧).

تردَّد فيها وسأل⁽¹⁾.

٤٥) قال الفضيل بن عياض ﵀ (١٨٧هـ) في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾[الزمر: ٤٧]، قال: أتوا بأعمال ظنوها حسنات، فإذا هي سيئات، فبكى يحيى بن معين ﵀ ⁽²⁾.

٤٦) ودعي الإمام البخاري ﵀ (٢٥٦هـ) إلى بستان بعض أصحابه، فلما حضرت صلاة الظهر صلى بالقوم ثم قام للتطوع، فأطال القيام، فلما فرغ من صلاته رفع ذيل قميصه فقال لبعض من معه: انظر هل ترى تحت قميصي شيئاً؟ فإذا زنبور قد أبره في ستة عشر أو سبعة عشر موضعاً، وقد تورَّم من ذلك جسده، وكانت آثار الزنبور في جسده ظاهرة فقال له بعضهم: كيف لم تخرج من الصلاة في أول ما أبرك؟ فقال: كنت في سورة فأحببت أن أتمَّها ⁽³⁾.

٤٧) وروي أنَّ ملِكاً كثير المال كانت له ابنة لم يكن له ولد غيرها، وكان يحبُّها حباً شديداً، وكان يلهيها بصنوف اللهو، فمكث كذلك زماناً، وكان إلى جانب الملِك عابد، فبينا هو ليلة يقرأ إذ رفع صوته وهو يقول: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾ [التحريم: ٦] ، فسمعت الجارية قراءته فقالت لجواريها: كفُّوا. فلم يكفُّوا ، وجعل العابد يردد الآية، والجارية تقول لهم: كفوا. فلم يكفوا. فوضعت يدها في جيبها فشقَّت ثيابها، فانطلقوا إلى أبيها فأخبروه بالقصة. فأقبل إليها فقال: يا حبيبتي ما حالك منذ الليلة؟ ما يبكيك؟ وضمَّها إليه. فقالت: أسألك بالله يا أبه، لله عز وجل دار فيها نار وقودها الناس والحجارة؟ قال: نعم. قالت: وما يمنعك يا أبه أن تخبرني؟ والله لا أكَلت طيِّباً ولا نمت على ليِّن حتى أعلم أين منزلي في الجنة أو النار؟⁽⁴⁾.

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٨/ ٨٦)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٨/ ٣٩٦)، وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٢٨).

(٢) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ت:بشار (١٥/ ٣٥٢).

(٣) أخرج هذه القصة عنه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٢/ ١٣)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٢/ ٨٠)، وذكرها الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٤٢).

(٤) ذكر القصة ابن الجوزي في صفة الصفوة (٢/ ٥٣١) عن أبي عياش القطان .

٤٨) وتفكَّر أحد السلف مرَّة في مَثَل من أمثال القرآن فلم يتبيَّن له معناه فجعل يبكي، فسئل ما يبكيك؟ فقال : (إنَّ الله عزَّ وجل يقول: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [العنكبوت: ٤٣]، فلستُ من العالِمين)(١).

**٤٩)** وقال ابن الجوزي ﵀ (٥٩٧هـ): (ضاق بي أمر أوجب غمًّا لازمًا دائمًا، وأخذت أبالغ في الفكر في الخلاص من هذه الهموم بكل حيلة وبكلِّ وجه، فما رأيت طريقًا للخلاص، فعرضت لي هذه الآية: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ ﴾ [الطلاق: ٢] ، فعلمت أنَّ التقوى سبب للمخرج من كل غمّ، فما كان إلا أن هممت بتحقيق التقوى، فوجدت المخرج)(٢).

---

(١) ذكره ابن القيم ﵀ في مفتاح دار السعادة (١/ ٥١) .

(٢) صيد الخاطر لابن الجوزي (٢٠٤-٢٠٥) .

**خامساً: ترديد الآيات وتكرارها رجاء تدبرها وفهم معانيها:**

إنَّ الهدف من التكرار هو التوقُّف لاستحضار المعاني، وكلما كثر التكرار كلما زادت المعاني التي تفهم من النص؛ فالتكرار نتيجة وثمرة الفهم والتدبُّر، وهو أيضاً وسيلة للتدبُّر .

ولقد بلغ الصحابة والسلف الكرام، وأهل الصلاح والتقى والإحسان؛ بلغوا غاية التدبُّر بتكرار الآيات وترديدها، وسأذكر جملة من أخبارهم في ذلك:

٥٠) وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه (٣٣هـ) أنه ردد قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ١١٤﴾ [طه: ١١٤]، حتى أصبح(١).

٥١) وورد عن تميم الداري رضي الله عنه (٤٠هـ) أنه كرَّر هَذه الآية حَتى أَصْبَح: ﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجۡعَلَهُمۡ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [الجاثية:٢١] (٢).

٥٢) وعن عَبَّادُ بن حَمْزَة(٣) قال : دَخَلْتُ عَلَى أَسْمَاءَ (٧٣هـ) وَهِيَ تَقْرَأُ: ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ٢٧﴾ [الطور: ٢٧] ، قَالَ: (فَوَقَفْتُ عَلَيْهَا، فَجَعَلَتْ تَسْتَعِيذُ وَتَدْعُو ، فَذَهَبْتُ إِلَى السُّوقِ، فَقَضَيْتُ حَاجَتِي، ثُمَّ رَجَعْتُ وَهِيَ فِيهَا بَعْدُ تَسْتَعِيذُ وَتَدْعُو)(٤).

٥٣) وقرأ عامر بن عبد قيس رحمه الله (٧٠هـ)(٥) ليلة من سورة المؤمن فلما انتهى إلى قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرۡهُمۡ

---

(١) انظر: المرشد الوجيز لأبي شامة (١٩٦)، التبيان في آداب حملة القرآن للنووي (٨٦) .

(٢) أخرجه ابن الجعد في مسنده (٣٣) ، وأبو داود في الزهد (٣٢٧) .

(٣) **عباد بن حمزة** = ابْن عَبد اللهِ بْن الزبير بن العوام، الْقُرَشِي الأسدي، أَخُو عَبْد الْوَاحِد بْن حمزة، رَوَى عَن جدة أبيه أسماء بنت أبي بَكْر الصديق، وأختها عَائِشَة أم الْمُؤْمِنِينَ، وكَانَ عباد بْن حمزة سخيا سريا حلوا أَحْسَن النَّاس وجها، يضرب المثل بحسنه، وثقه النسائي، وابن حبان، ولم أقف على تاريخ وفاته، وانظر ترجمته: تهذيب الكمال (١٤/ ١١٤).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٢/ ٢٥) برقم: (٦٠٣٧)، والمروزي في مختصر قيام الليل (١٤٨) .

(٥) **عامر بن عبد الله** = المعروف بعامر بن عبد قيس التميمي العنبري البصري ، تابعي ثقة، من سادات التابعين وعبَّادهم، رآه كعب الأحبار، فقال: هذا راهب هذه الأمة، كان يقرئ الناس، سيَّره عثمان من البصرة إلى الشام بسبب وشاية، وروي عن عطاء الخراساني أن قبر عامر بن عبد قيس ببيت المقدس، وقيل: توفي في زمن معاوية في حدود السبعين للهجرة. انظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ١٥)، الوافي بالوفيات (١٦/ ٣٣٥) ، الإصابة في معرفة الصحابة (٥/ ٦٠) .

يَوۡمَ ٱلۡأٓزِفَةِ إِذِ ٱلۡقُلُوبُ لَدَى ٱلۡحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَۚ ﴾ [غافر:١٨] ، لم يزل يرددها حتى أصبح (١) .

٥٤) وكان سعيد بن جبير ﵏ (٩٤هـ) يَؤُمُّ الناس في رمضان ويُرَدِّدُ قول الله تعالى: ﴿ إِذِ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ ﴾ [غافر:٧١] و ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ (٦) ﴾ [الانفطار:٦] يردِّدُها مرَّتين أو ثلاثاً (٢) .

٥٥) وورد عنه ﵏ أنه ردد قول الله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ (٢٨١) ﴾ [البقرة:٢٨١] ، في الصلاة بضعاً وعشرين مرَّة (٣) .

٥٦) وقام ﵏ ليلة يردد قول الله تعالى: ﴿ وَٱمۡتَٰزُواْ ٱلۡيَوۡمَ أَيُّهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ (٥٩) ﴾ [يس: ٥٩] (٤) .

٥٧) وقال مقاتل بن حيان ﵏ (١٥٠هـ): (صلَّيت خلف عمر بن عبد العزيز ﵏ (١٠١هـ) فقرأ: ﴿ وَقِفُوهُمۡۖ إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ (٢٤) ﴾ [الصافات:٢٤] ، فجعل يكرِّرها لا يستطيع أن يجاوزها - يعني من البكاء-) (٥) .

(٥) .

٥٨) وروي عن عمر بن عبد العزيز ﵏ (١٠١هـ)، أنه كان يصلي ذات ليلة فقرأ: ﴿ إِذِ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسۡحَبُونَ (٧١) فِي ٱلۡحَمِيمِ ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسۡجَرُونَ (٧٢) ﴾ [غافر: ٧١-٧٢] ، وجعل يرددها ويبكي حتى أصبح(٦) .

---

(١) أخرجه عنه القاسم بن سلام في فضائل القرآن (١٤٧) ، وانظر: المرشد الوجيز لأبي شامة (١٩٦).

(٢) أخرجه عنه عبدالرزاق في المصنف (٢/ ٤٩١)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٢/ ٢٢٤) برقم:(٨٣٦٩)، وانظر: مختصر قيام الليل للمروزي (١٤٨)، فضائل القرآن للمستغفري (١/ ١٦٢)، التبيان في آداب حملة القرآن (٨٦) .

(٣) أخرجه عنه القاسم بن سلام في فضائل القرآن (١٤٧) ، وانظر: حلية الأولياء (٤/ ٢٧٢)، سير السلف الصالحين (١/ ٧٨١)، تهذيب الكمال (١٠/ ٣٦٢)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٢٤) .

(٤) ذكره الغزالي في إحياء علوم الدين (١/ ٢٨٢) .

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في الرقة والبكاء (٩٠) برقم: (٩٤) ، والدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٥/ ٤٠٢) برقم: (٢٢٦٧) .

(٦) ذكره السمرقندي في تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين (٥٦٤) .

٥٩) وكان الضحاك رحمه الله (١٠٥هـ)(١)، إذا تلا قوله تعالى: ﴿لَهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ ظُلَلٞ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحۡتِهِمۡ ظُلَلٞۚ﴾ [الزمر:١٦]، ردَّدها إلى السَّحر(٢).

٦٠) وعن مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ (١٠٨هـ) أنَّه قَال: (لَأَنْ أَقْرَأَ فِي لَيْلَتِي حَتَّى أُصْبِحَ بـ: ﴿إِذَا زُلۡزِلَتِ﴾ و﴿ٱلۡقَارِعَةُ﴾ لَا أَزِيدُ عَلَيْهِمَا، وَأَتَرَدَّدُ فِيهِمَا وَأَتفكَّرُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَهُذَّ الْقُرْآنَ لَيْلَتِي هَذًّا) أَوْ قَالَ: (أَنْثُرُهُ نَثْرًا)(٣).

٦١) وردد الحسن البصري رحمه الله (١١٠هـ) ليلة قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ﴾ [النحل:١٨] حتى أصبح، فقيل له في ذلك، فقال: إنَّ فيها معتبراً، ما نرفع طرفاً ولا نرده إلا وقع على نعمة، وما لا نعلمه من نعم الله أكثر(٤).

٦٢) وروي عن بعض السلف أنه بقي في سورة هود ستة أشهر يكررها ولا يفرغ منها(٥).

٦٣) وكان محمد بن واسع رحمه الله (١٢٣هـ)(٦)، يجعل: ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ١﴾ [الغاشية:١] وِرْداً،

---

(١) **الضحاك بن مزاحم الهلالي** = أبو القاسم أو أبو محمد الخراساني، ولد ببلخ، هو أحد أئمة التفسير العظام، لقي جماعة من التابعين ولم يشافه أحداً من الصحابة، ومن زعم أنه لقي ابن عباس فقد وهم إنما لقي سعيد بن جبير بالري فأخذ عنه التفسير، وثَّقه أحمد بن حنبل وأبو زرعة ويحيى بن معين، كان معلماً مؤدباً للصبيان، توفي سنة ١٠٢هـ، وقيل ١٠٥هـ، وقيل ١٠٦هـ. انظر: الطبقات الكبرى (٦/ ٣٠٠)، الثقات لابن حبان (٦/ ٤٨١)، الكامل في ضعفاء الرجال (٥/ ١٤٩)، تهذيب الكمال (١٣/ ٢٩١).

(٢) ذكره عنه النووي في التبيان في آداب حملة القرآن (٨٦).

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٩٧)، وابن أبي شيبة في المصنف (٦/ ١٤١)، وأبو الشيخ في العظمة (١/ ٢٥٨) برقم: (٣٥)، وانظر: صفة الصفوة (١/ ٣٧٥).

(٤) مختصر قيام الليل للمروزي (١٤٨).

(٥) ذكره أبو طالب المكي في قوت القلوب (١/ ٩٢)، والغزالي في إحياء علوم الدين (١/ ٢٨٨).

(٦) **محمد بن واسع** = بن جابر بن الأخنس بن عابد بن خارجة بن زياد، يكنى أبا عبد الله. عابد، ثقة، صالح، وَكَانَ من الْعباد المتقشفة، والزهاد المتجردة لِلْعِبَادَةِ، خرج إِلَى خُرَاسَان غازياً، وَكَانَ فِي فتح مَا وَرَاء النَّهر مَعَ قُتَيْبَة بن مُسلم، مات سنة ثلاث وعشرين ومائة، وقيل سبع وعشرين ومائة. انظر: الطبقات الكبرى (٧/ ٢٤١)، التاريخ الكبير للبخاري (١/ ٢٥٥)، رجال صحيح مسلم لابن منجويه (٢/ ٢١٥)، تهذيب الكمال (٢٦/ ٥٧٦)، سير أعلام النبلاء (٦/ ١١٩).

، يردِّدها ويبكي⁽¹⁾.

٦٤) وقرأ الفضيل بن عياض ﵀ (١٨٧هـ) ذات ليلة سورة محمد وكان يبكي ويردِّد هذه الآية: ﴿ وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبۡلُوَاْ أَخۡبَارَكُمۡ ٣١ ﴾ [محمد: ٣١]، وجعل يقول: ﴿ وَنَبۡلُوَاْ أَخۡبَارَكُمۡ ﴾، ويردد: وتبلو أخبارنا، إن بلوت أخبارنا فضحتنا، وهتكت أستارنا، إنك إن بلوت أخبارنا أهلكتنا وعذَّبتنا، ويبكي⁽²⁾.

**٦٥)** وقال أحمد بن سهل الهروي ﵀⁽³⁾: (كنت ألازم غريماً لي إلى بعد عشاء الآخرة أو نحو هذا، وكنت ساكناً في جوار بكار بن قتيبة (٢٧٠هـ)⁽⁴⁾، فانصرفت إلى منزلي، فإذا هو يقرأ: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ إلى: ﴿ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ﴾ [ص:٢٦] فوقفت أسمع عليه طويلاً، ثم انصرفت، فقمت في السَّحر على أن أصير إلى منزل الغريم، فإذا هو يقرأ هذه الآية يرددها ويبكي، فعلمت أنه كان يقرؤها من أول الليل)⁽⁵⁾.

وهكذا يتَّضح مما سبق أثر تكرار الآيات وتردادها؛ على المتدبُّر للقرآن.

قال ابن عجيبة الفاسي ﵀ (١٢٢٤هـ) : قال: (فإنَّ القارئ المتأمل قد ينكشف له بالتكرار ما لم ينكشف له أول ما قرع سمعه. وقد كان من السلف من يبقى في السورة يكررها أياماً، وفي الآية يرددها ليلة وأكثر،

---

(١) أخرجه عنه ابن أبي الدنيا في الرقة والبكاء (٢٨٠) برقم: (٤٢٨) ، والمروزي في مختصر قيام الليل (١٤٨)، وانظر: مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور (٣/ ١٨٨) .

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٨/ ١١١).

(٣) **أحمد بن سهل بن بويه الهروي** = جاء ذكره في هذه القصة، ولم أقف على ترجمته .

(٤) **بكار بن قتيبة** = بن أسد بن عبيد الله بن بشير الثقفي، ابن صاحب رسول ﷺ أبي بكرة نفيع بن الحارث الثقفي، البكراوي، البصري، القاضي الكبير، العلامة، المحدث، أبو بكرة الفقيه، الحنفي، ولد عام اثنين وثمانين ومائة، بالبصرة، وعني بالحديث، وكتب الكثير، وبرع في الفروع، وصنف، واشتغل، وكان من قضاة العدل، توفي في ذي الحجة، سنة سبعين ومائتين، عاش تسعاً وثمانين سنة. انظر: سير أعلام النبلاء (١٢/ ٥٩٩) .

(٥) أخرجه عنه ابن المقرئ في المعجم (١٣٢) برقم: (٣٦٠)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٠/ ٣٧٠)، والذهبي في سير أعلام النبلاء (١٢/ ٦٠٠) .

كلما رددها ظهر له معان أُخر)[١]. والله أعلم .

## سادساً: تلاوة القرآن بترتيل وتمهل وتحزن، والقيام به في الليل:

وهذا هو المنهج الذي قرره القرآن وأشاد بأهله في قوله تعالى: ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا (١٠٦) قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ﴾[الإسراء: ١٠٦-١٠٧].

فتأمَّل كيف أمر الله تعالى نبيه بأن يقرأ القرآن على مكث، وهو التمهل والترتيل وعد الإسراع فيه، ثم أشاد بأهل هذا الوصف بقوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴾[الإسراء: ١٠٧].

إنَّ قراءة القرآن بالليل هي أقوى وسيلة للتدبر، وأجدر أن يفقه بها القرآن، ولهذا قال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ (١) قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (٢) نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (٣) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا (٤) إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا (٥) إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا (٦) ﴾ [المزمل: ١-٦]، قال ابن زيد: (إن مصلي الليل القائم بالليل أشدُّ وطئا: طمأنينة أفرغ له قلبا، وذلك أنه لا يَعْرِضُ له حوائج ولا شيء)[٢].

"ولا يثبت القرآن في الصدر، ولا يسهل حفظه وييسر فهمه، إلا القيام به في جوف الليل"[٣].

**ومن أخبار السلف الصالح في تدبُّرهم للقرآن في قيامهم الليل:**

٦٦) قَامَ رَجُلٌ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم يَقْرَأُ مِنَ السَّحَرِ: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ (١) ﴾ [الإخلاص:١] يُرَدِّدُهَا لاَ يَزِيدُ عَلَيْهَا[٤].

٦٧) وسمع عمر بن الخطاب ﷺ رجلاً يتهجَّد في الليل ويقرأ سورة الطور فلما بلغ إلى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ (٧) مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ (٨) ﴾ [الطور: ٧-٨] ، قال عمر: (قسم ورب الكعبة حق)، ثم رجع إلى منزله فمرض شهراً يعوده الناس لا يدرون ما مرضه[٥].

---

[١] تفسير البحر المديد (٤/ ٣٠٦) .

[٢] انظر: جامع البيان للطبري (٢٣/ ٦٨٤).

[٣] انظر: أضواء البيان للشنقيطي (٨/ ٣٥٩) .

[٤] أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب فضائل القرآن ، باب فضل ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾، برقم: (٥٠١٤) .

[٥] أخرجه ابن أبي الدنيا في الرقة والبكاء (٩٣) برقم:(١٠٠)، وابن كثير في مسند الفاروق (٢/ ٦٠٧) .

٦٨) وقال ابن مليكة (١١٧هـ)(١): صحبت ابن عباس ﵄ من مكة إلى المدينة، فكنا إذا نزلنا منزلاً قام شطر الليل والناس نيام، ولقد رأيته ذات ليلة يقرأ قول الله: ﴿وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنۡهُ تَحِيدُ ١٩﴾ [ق: ١٩]. فظلَّ يكرِّرها وينشج حتى طلع عليه الفجر(٢).

٦٩) ولما توفي عمرو بن عتبة بن فرقد ﵀ (٦٠هـ)(٣) دخل بعض أصحابه على أخته، فقال: أخبرينا عنه. فقالت: (قام ذات ليلة فاستفتح سورة ﴿حمٓ﴾ ، فلما أتى على هذه الآية: ﴿وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡأٓزِفَةِ إِذِ ٱلۡقُلُوبُ لَدَى ٱلۡحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَۚ﴾ [غافر:١٨]، فما جاوزها حتى أصبح)(٤).

٧٠) وقام الربيع بن خثيم ﵀ (٦٣هـ) يصلي ذات ليلة، فمرَّ بقوله تعالى: ﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجۡعَلَهُمۡ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [الجاثية:٢١]، فمكث ليلته حتى أصبح ما جاوز هذه الآية إلى غيرها ببكاء شديد(٥).

---

(١) **عبد الله ابن أبي مليكه** = هو عبد اللهَّ بن عبيد اللهَّ بن عبد اللهَّ بن أبي مليكة، تابعي، ثقة فقيه، أمه ميمونة بنت الوليد بن أبي حسين بن الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف، واسم أبي مليكة: زهير ولم يكن لعبد اللهَّ بن عبيد اللهَّ عقب، وكان ابن أبي مليكة يقوم بالناس في شهر رمضان بمكة بعد عبد اللهَّ بن السائب. وتوفي عبد اللهَّ ابن أبي مليكة بمكة سنة سبع عشرة ومائة، وكان قد روى عن ابن عباس، وعائشة، وابن الزبير، وكان ثقة كثير الحديث. انظر: الطبقات الكبرى (٢/ ٤٧٢)، تهذيب الكمال (١٥/ ٢٥٦)، سير أعلام النبلاء (٥/ ٨٨).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٧/ ٢٤٤) برقم: (٣٥٧٢٠)، والإمام أحمد في فضائل الصحابة (٢/ ٩٥٠)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (١/ ٣٢٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣/ ٤١٦) برقم: (١٨٩٩).

(٣) **عَمْرو بن عتبَة بن فرقد السلمي** = تابعي جليل من أهل الكوفة ، من الْعباد ، كان ثقة قليل الحديث، يروي عَن جمَاعَة من الصَّحَابَة، ومن أصحاب عبد الله بن مسعود، روى عَنْهُ أهل الْعرَاق، قتل بتستر فِي خلَافَة عُثْمَان، وَكَانَ يرْعَى ركائب الصَّحَابَة وسحابة تظله، وَرُبمَا بَات وَإِلَى جنبه سبع يحميه. انظر: الطبقات الكبرى (٦/ ٢٠٦)، الثقات للعجلي (٢/ ١٨٠)، الثقات لابن حبان (٥/ ١٧٣)، تاريخ الإسلام للذهبي (٢/ ٨٦٧).

(٤) أخرج القصة ابن سعد في الطبقات (٦/ ٢٠٧) ، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٤/ ١٥٨)، والمزي في تهذيب الكمال (٢٢/ ١٤٣)، وذكرها الذهبي في تاريخ الإسلام (٢/ ٨٦٧) .

(٥) أخرجه عنه الإمام أحمد في الزهد (٢٦٧)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٢/ ١١٢)، وذكره الأصفهاني في سير السلف الصالحين (٧٦٣)، وابن الجوزي في صفة الصفوة (٢/ ٣٦).

٧١) وعن صالح بن سعيد المؤذن(١)، قال: (بينما أنا مع عمر بن عبد العزيز رحمه الله (١٠١هـ) بالسُّوَيْدَاء(٢)، فأذَّنت للعشاء الآخرة، فصلى، ثم دخل القصر، فقلَّما لبث أن خرج، فصلى ركعتين خفيفتين، ثم جلس فاحتبى، فافتتح الأنفال، فما زال يردِّدها ويقرأ، كلما مرَّ بآية تخويف تضرَّع، وكلما مرَّ بآية رحمة دعا ؛ حتى أذَّنت للفجر) (٣).

٧٢) وكان هارون بن رئاب الأسدي رحمه الله(١٢١هـ)(٤) يقوم من الليل للتهجد فربما ردد هذه الآية حتى يصبح: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٢٧ ﴾ [الأنعام: ٢٧] ، ويبكي حتى يصبح(٥).

٧٣) وصلى سليمان التيمي رحمه الله (١٤٣هـ)(٦) بعد العشاء الآخرة مرة فقرأ: ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ ﴾ [الملك:١] حتى أتى على قوله: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ [الملك:٢٧] جعل يرددها إلى الفجر(٧).

---

(١) **صالح بن سعيد = أبو طالب المؤذِّن**، قعد على عمر بن عبد العزيز وحكى عنه، وسمع منه، روى عنه سعيد بن السائب، وعلي بن يونس البلخي. انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٣/ ٣٣٢) برقم: (٢٨٠٨) .

(٢) **السُّوَيْدَاء** = تصغير سوداء: وهي قرية بحوران من نواحي دمشق، مدينة بقرب دمشق بينهما ستة فراسخ، وهي على رأس جبل، حصينة، وحواليها مزارع وأشجار الزيتون والكروم، وماؤها من عين تجتمع في بركة. انظر: معجم البلدان (٣/ ٢٨٦) ، والروض المعطار في خبر الأقطار (٣٣٠) .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ١٧٥) برقم: (٣٥٠٩٥) .

(٤) **هارون بن رئاب** = التميمي ثم الأسيدي، أَبُو بَكْر، ويُقال: أَبُو الحسن، البَصْرِيّ، من بني كاهل بن نمير ابن أسيد بن عَمْرو بن تميم. كان عابدا متقشفاً، اختلف في سماعه من أنس بن مالك، ورَوَى عَنه: أيوب السختياني وهو من أقرانه، ثقة زاهد، قيل: عاش ثلاثا وثمانين سنة، ولم أقف على تاريخ وفاته. انظر: حلية الأولياء (٣/ ٥٥)، تهذيب الكمال (٣٠/ ٨٢) ، سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٦٣) .

(٥) مختصر قيام الليل للمروزي (١٤٨) .

(٦) **سليمان التيمي** = ابن طرخان، أبو المعتمر التيمي البصري، كان ينزل في بني تيم فقيل: التيمي، وهو مولى بني مرة، من حفاظ البصرة ،روى عن أنس بن مالك، وكان مقدما في العلم والعمل، ومن العباد المجتهدين، كثير الحديث، ثقة، توفي بالبصرة، في ذي القعدة، سنة ثلاث وأربعين ومائة، وهو ابن سبع وتسعين سنة. انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٤/ ١٢٤)، سير السلف الصالحين (٧٩٠)، تهذيب الكمال (١٢/ ٥)، سير أعلام النبلاء (٦/ ١٩٥).

الفجر(١).

٧٤) وقام الإمام أبو حنيفة رحمه الله (١٥٠هـ) ليلة بهذه الآية: ﴿ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ ٤٦ ﴾ [القمر:٤٦]، ويبكي ويتضرَّع إلى الفجر(٢).

٧٥) وعن رجل من أهل مكة قال: (صلَّيت العشاء الآخرة في المسجد الحرام وجلست فيه طويلاً، ثم انقلبت فأمرُّ مما يلي الظلال التي تلي دار الندوة، فإذا أنا برجل قائم يصلي وهو يردد هذه الآية: ﴿ أَمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّا لَا نَسۡمَعُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۚ ﴾ [الزخرف:٨٠]، يرددها ويبكي، فمكثت ليلاً طويلاً أسمعه ثم انصرفت إلى منزلي فنمت، حتى إذا كان آخر الليل أتيت المسجد فإذا أنا بالرجل قائماً وهو يردِّد الآية: ﴿ أَمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّا لَا نَسۡمَعُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۚ ﴾ [الزخرف:٨٠] ويبكي، حتى إذا قلت: قد طلع الفجر أو قرب طلوعه، قال: ﴿ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيۡهِمۡ يَكۡتُبُونَ ٨٠ ﴾ [الزخرف:٨٠]، فجلست إلى جنبه حتى صليت معه الصبح، فالتفتُّ فإذا أنا بسفيان الثوري (١٦١هـ))(٣).

٧٦) وقال إبراهيم بن أدهم رحمه الله (١٦٢هـ): (لقيت عابداً من العبَّاد قيل إنه لا ينام الليل، فقلت له: لم لا تنام؟ فقال لي: منعتني عجائب القرآن أن أنام)(٤).

٧٧) قال أبو سليمان الداراني رحمه الله (٢١٥هـ)(٥): (ما رأيت أحداً الخوف والخشوع أظهرُ على وجْهه من الحسَن بن حي رحمه الله (١٦٧هـ)(٦)، قام ليلة حتى أصبح بـ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ١ ﴾ [النبأ:١]، يردد آية فغشي عليه،

---

(١) أخرجه عنه المروزي في مختصر قيام الليل (٦٦)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٣/ ٢٩).

(٢) أخرجه عنه الصُّميري في أخبار أبي حنيفة وأصحابه (٥٦)، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (١٣/ ٣٥٦)، والنووي في تهذيب الأسماء والصفات (٢/ ٢٢١)، وذكره الذهبي في السير (٦/ ٤٠١).

(٣) أخرجه عنه الفاكهي في أخبار مكة (٢/ ١٦٣).

(٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٨/ ٣٠)، وانظر: سير السلف الصالحين (٩٧٣)، والتبصرة لابن الجوزي (٣٨٠-٣٨١)، ولطائف المعارف لابن رجب (١/ ١٧٣).

(٥) **أبو سليمان الداراني** = عبد الرحمن بن أحمد بن عطية، الإمام، الكبير، زاهد العصر، كان واسطياً سكن دمشق، ولد في حدود الأربعين ومائة، توفي سنة خمس عشرة ومائتين، وقيل: مات سنة خمس ومائتين. انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٥/ ٢١٤)، وتاريخ بغداد (١٠/ ٢٤٧)، وفيات الأعيان (٣/ ١٣١)، سير أعلام النبلاء (١٠/ ١٨٢).

(٦) **الحسن بن صالح بن حيّ الهمداني**= واسم حي: حيان بن شفي بن هني بن رافع، الإمام الكبير، أحد =

ثم عاد إليها، فغشي عليه، فلم يختمها حتى طلع الفجر)(١).

٧٨) قال المغيرة: خرجْت ليلة بعد أن هجع الناس هجعة فمررت بمالك بن أنس ﵁ (١٧٩هـ)، فإذا أنا به قائم يصلي، فلما فرغ من: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، ابتدأ بـ: ﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ١﴾ [التكاثر: ١]، حتى بلغ قوله: ﴿ثُمَّ لَتُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ٨﴾ [التكاثر: ٨]، فبكى بكاءاً طويلاً وجعل يرددها ويبكي، وشغلني ما سمعت ورأيت منه عن حاجتي التي خرجت إليها، فلم أزل قائماً وهو يرددها ويبكي حتى طلع الفجر(٢).

٧٩) وقال محمد بن عوف الحمصي ﵀ (٢٧٢هـ)(٣): (رأيت أحمد بن أبي الحواري ﵀ (٢٤٦هـ)، عندنا بأنطرسوس(٤)، فلما أن صلى العتَمة قام يصلي على الحائط، فاستفتح بـ ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٥﴾ [الفاتحة:١-٥] ، فطفت الحائط كله، ثم رجعت إليه، فإذا هو لا يجاوز: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٥﴾ ، ثم رجعت فنمت ليلتي جمعاء، فلما كان

---

=

الأعلام، أبو عبد الله الهمداني، الثوري، الكوفي، الفقيه، العابد، قال عنه الذهبي: هو من أئمة الإسلام، لولا تلبسه ببدعة. ولد سنة مائة، وثقه أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وأبو حاتم، وأبو زرعة الرازي وقال: اجتمع في حسن إتقان، وفقه، وعبادة، وزهد. مات الحسن بن حي في سنة سبع وستين ومائة وهو ابن سبع وستين سنة. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٦/ ٣٧٥)، الكامل في ضعفاء الرجال (٣/ ١٤٦)، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم (١/ ٣٨٥)، تهذيب الكمال (٦/ ١٧٧)، سير أعلام النبلاء (٧/ ٣٦١) .

(١) أخرجه عنه ابن الجعد في مسنده (٣٠٥) برقم: (٢٠٥٩) ، والمروزي في قيام الليل (١٤٨)، وذكر القصة الذهبي في السير (٧/ ٣٦٩) .

(٢) ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٢/ ٥٠) .

(٣) **محمد بن عوف الحمصي** = الحافظ أبو جعفر الطائي، روى عنه أبو داود والنسائي، وأثنى عليه غير واحد، توفي سنة اثنتين وسبعين ومائتين، قال أحمد بن حنبل: ما كان بالشام منذ أربعين سنة مثله ، حدث عن هشام بن عمار وطبقته، واتفقوا على فضله وصدقه وثقته. انظر: ميزان الاعتدال (٤/ ٢٠٦) .

(٤) **أَنْطَرْطُوس**= بلد من سواحل بحر الشام وهي آخر أعمال دمشق من البلاد الساحلية وأول أعمال حمص، وقال أبو القاسم الدمشقي: من أعمال طرابلس مطلة على البحر في شرقي عرقة بينهما ثمانية فراسخ ولها برجان حصينان كالقلعتين ا..هـ، بها قبر المأمون بن الرشيد، وبها أسواق عامرة وتجارات دائرة. انظر: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (٢/ ٦٤٤)، معجم البلدان (١/ ٢٧٠) .

السَّحر قبل انشقاق الفجر مررت به وهو يقرأ: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥﴾ ، فلم يزل يرددها من العتمة إلى الصبح)⁽¹⁾.

## سابعاً: الاحتضار على تدبُّر القرآن:

ومن عيش السلف مع القرآن، وتدبُّرهم له، أنَّ منهم من مات وهو يردد آيات منه ويتدبَرها ، فمنهم:

٨٠) الصحابي الجليل أبو الدرداء ﷺ (٣٢هـ) لما احتضر أغمي عليه فأفاق فإذا بلال ابنه عنده، فقال: قم فاخرج عني، ثم قال: (من يعمل لمثل مضطجعي هذا؟ من يعمل لمثل ساعتي هذه؟ وجعل يغمى عليه ثم يفيق ويقرأ: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفۡـِٔدَتَهُمۡ وَأَبۡصَٰرَهُمۡ كَمَا لَمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٖ﴾ [الأنعام: ١١٠]، أتيتم)، ثم أغمي عليه، فلبث لبثاً ثم يفيق فيقول مثل ذلك، فلم يزل يرددها حتى قبض⁽²⁾.

٨١) وعمر بن عبد العزيز ﷺ (١٠١هـ) حين حضرته الوفاة كان يردِّد قول الله تعالى: ﴿تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ نَجۡعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فَسَادٗاۚ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ۝٨٣﴾ [القصص: ٨٣]، حتى قبض⁽³⁾.

٨٢) أبو حصين ﷺ (١٢٨هـ)⁽⁴⁾، في مرضه الذي مات فيه، أغمي عليه، ثم أفاق، فجعل يقول: ﴿وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن كَانُواْ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٧٦﴾ [الزخرف:٧٦]. ثم أغمي عليه، ثمَّ أفاق، فجعل يرددها، فلم يزل على ذلك⁽⁵⁾.

٨٣) وحين احتضر عاصم بن أبي النجود ﷺ (١٢٨هـ)، جعل يردد هذه الآية، يحققها كأنه في

---

(١) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٧١/ ٢٤٨)، سير أعلام النبلاء (١٢/ ٨٧) .

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١١) برقم: (٣٢)، وأبو داود في الزهد (١٩٤) برقم: (٢٠٣)، والنسائي في السنن الكبرى (١٠/ ٤٠٤) برقم: (١٨٤٩) ، وانظر: وصايا العلماء عند حضور الموت لابن زبر الربعي (٥٦)، وحلية الأولياء (١/ ٢٠٧)، وسير السلف الصالحين (٥٥٩)، وصفة الصفوة (١/ ٢٤٦) .

(٣) انظر: أخبار أبي حفص عمر بن عبد العزيز للآجري (٨٣) ، وسير السلف الصالحين للأصبهاني (٨٥٩).

(٤) **أبو حصين** = عثمان بن عاصم بن حصين الأسدي، الإمام، الحافظ، الأسدي، الكوفي، من ولد عبيد بن الأبرص، قليل الحديث صحيحه، كان شيخاً عالياً صاحب سنة، مات سنة ثمان وعشرين ومائة. انظر: الطبقات الكبرى (٦/ ٣٢١) ، رجال صحيح مسلم (٢/ ٤٧)، تهذيب الكمال (١٩/ ٤٠١)، سير أعلام النبلاء (٥/ ٤١٢) .

(٥) أخرجه عنه ابن أبي الدنيا في كتاب المحتضرين (١٥٤) برقم : (٢١٠)، والجعد في مسنده (٩٩) برقم: (٥٨٥)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٢٩٦) برقم: (٩١٨) ، وانظر: تاريخ دمشق (٣٨/ ٤١٥)، تهذيب الكمال (١٩/ ٤٠٧).

المحراب: ﴿ ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ ٦٢ ﴾ [الأنعام:٦٢](١).

ومما سبق يتَّضح أثر تكرار الآيات وتردادها؛ على تدبُّر القرآن والعيش معه، بل وحتى الموت عليه.

**ثامناً: من أخبار من صعق أو غشي عليه عند سماع القرآن أو قراءته:**

صحَّت الأخبار عن جماعة من السلف بات يتلو الواحد منهم آيةً واحدةً يتدبَّرها، ويردِّدُها إلى الصباح، وصعق قوم عند القراءة، ومات آخرون حال القراءة(٢).

- وسمع الربيعُ بن خيثم رحمه الله (٦٣هـ) عبدَ الله بن مسعود رضي الله عنه يقرأ قوله تعالى: ﴿ إِذَا رَأَتۡهُم مِّن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظٗا وَزَفِيرٗا ١٢ ﴾ [الفرقان: ١٢]، فصَعق، وكان قبل الظهر فلم يفق إلى الليل(٣).

- وعن عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام رحمه الله(٤) قال: سمعت عبدالله بن حنظلة

---

(١) أخرجه عنه ابن أبي الدنيا في كتاب المحتضرين (١٥٤) برقم: (٢١٠)، وانظر: تاريخ دمشق (٢٥/ ٢٤٠)، تهذيب الكمال (١٣/ ٤٧٩)، سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٦٠)، معرفة القراء الكبار (٥٤).

(٢) وقد فصَّل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى (١١/ ٧-١٥) في حال من مات أو صعق عند سماع القرآن إلى أن قال: (**والصواب للمسلم**: أن يعلم أن خير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وخير القرون القرن الذي بعث فيهم، وأنَّ أفضل الطرق والسبل إلى الله ما كان عليه هو وأصحابه ويعلم من ذلك أن على المؤمنين أن يتقوا الله بحسب اجتهادهم ووسعهم كما قال الله تعالى: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ ﴾ [التغابن: ١٦]، وقال: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، وقال ﷺ: "إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم". وإنَّ كثيراً من المؤمنين - المتقين أولياء الله - قد لا يحصل لهم من كمال العلم والإيمان ما حصل للصحابة فيتقي الله ما استطاع ويطيعه بحسب اجتهاده) ا.هـ.

وقال ابن مفلح رحمه الله في الآداب الشرعية (٢/ ٣١٩): (ولعمري إنَّ الصادق منهم عظيم القدر؛ لأنه لولا حضور قلب حي وعلم معنى المسموع وقدره، واستشعار معنى مطلوب يتلمح منه، لم يحصل ذلك لكن الحال الأول أكمل فإنه يحصل لصاحبه ما يحصل لهؤلاء وأعظم مع ثباته وقوة جنانه رضي الله عن الجميع. لكنَّ كثيراً من المتأخرين لا يصدُق في هذا الحال، فسبحان علام الغيوب، ونعوذ بالله من كل رياء وسمعة) ا.هـ.

(٣) أخرجه القاسم بن سلام في فضائل القرآن (١٣٨)، والإمام أحمد في الزهد (٢٦٩)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٢/ ١١٠)، وذكره الأصفهاني في سير السلف الصالحين (٧٦٢).

(٤) **عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام** = بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وأمه سارة بنت هشام بن الوليد بن المغيرة بن عمر بن مخزوم، وكان من أهل المدينة، وأدرك عصر النبي ﷺ، خرج مع أبيه الحارث بن هشام إلى الشام مجاهداً وهو صغير وأقام بالشام مدة ثم رجع المدينة، وقد روي عنه، ثقة له أحاديث، ومات في أول خلافة هشام بن عبد الملك. انظر: الطبقات الكبرى – متمم التابعين (٢٠٦)، تاريخ دمشق (٣٤/ ٢٦٥)، تهذيب الكمال (١٨/ ٢٨٩).

رحمه الله (٦٣هـ) (١) يوماً وهو على فراشه وعدْته من علَّة، فتلا رجل هذه الآية: ﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٞ وَمِن فَوۡقِهِمۡ غَوَاشٖۚ ﴾ [الأعراف: ٤١] فبكى حتى ظننت أنَّ نفسه ستخرج، ثمَّ قال: صاروا بين أطباق النار، ثمَّ قام على رجليه، فقال قائل: يا أبا عبدالرحمن اقعد، قال: منع مني ذكر جهنم القعود، ولا أدري لعلي أحدهم(٢).

- وقال يزيد الرقاشي رحمه الله (١١٩هـ)(٣): إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أيتها النار المطيعة سمي أهلك، قال: فيخرج عنق من النار، فتنكت في وجوه أهل النار نكتاً سوداً، ثمَّ ينادي مناد: ﴿ وَٱمۡتَٰزُواْ ٱلۡيَوۡمَ أَيُّهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ (٥٩) ﴾ [يس: ٥٩]، قال: فينكر بعضهم إلى بعض، فيقول: هذا ما كنتم تكسبون، ثم ينادي مناد: ﴿ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ (٧٦) ﴾ [غافر: ٧٦]، قال: فينكسون في النار على رءوسهم، ويصهر الحميم في أجوافهم، ثمَّ سقط يزيد مغشياً عليه(٤).

- وقرأ قارئ عند مالك بن دينار رحمه الله (١٣٠هـ)(٥)قول الله تعالى: ﴿ إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا (١) ﴾ [الزلزلة: ١]، فجعل مالك ينتفض، وأهل المجلس يبكون ويصرخون، حتى انتهى إلى هذه الآية: ﴿ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ (٧) ﴾ [الزلزلة: ٧]، فجعل مالك يبكي ويشهق حتى غشي عليه، فحمل من

---

(١) **عبد الله بن حنظلة** = ابن أبي عامر المعروف بالراهب، أبو عبد الرحمن، ويقال: أبو بكر الأنصاري من أهل المدينة أدرك النبي ﷺ وروى عنه، توفي النَّبِيُّ ﷺ وهو ابن سبع سنين، وأبوه حنظلة بن أبي عامر غسيل الملائكة الذي قتل مع رسول الله ﷺ يوم أحد شهيداً، قتل عبد الله يوم الحرة سنة ثلاث وستين. انظر: الطبقات الكبرى (٥/ ٦٥)، تاريخ دمشق (٢٧/ ٤١٧)، تهذيب الكمال (١٤/ ٤٣٦).

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٧/ ٤٢٦).

(٣) **يزيد الرقاشي** = يزيد بن أبان الرقاشي، أَبُو عَمْرو البَصْرِيّ القاص من زهاد أهل البصرة، وهو عمُّ الفضل ابن عيسى ابن أبان الرقاشي، ذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة من أهل البصرة، قيل أنه كان ضعيفاً قدرياً، وليس بالقوي فِي الحديث. انظر: تهذيب الكمال (٣٢/ ٦٤).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار (١٥٠).

(٥) **مالك بن دينار**= ويكنى أبو يحيى البصري الزاهد، كان أبوه من سبي سجستان، وكان مولى لامرأة من بني سامة بن لؤي، وكان ثقة، قليل الحديث، وكان يكتب المصاحف، وكان من المتعبدة الصبر والمتقشفة الخشن، ومات قبل الطاعون بيسير، وكان الطاعون سنة إحدى وثلاثين ومائة، والأقرب أنه مات سنة ثلاثين ومائة. انظر: حلية الأولياء (٢/ ٣٥٧)، الطبقات الكبرى (٧/ ٢٤٣)، تاريخ دمشق (٥٦/ ٣٩٣)، تهذيب الكمال (٢٧/ ١٣٥).

بين القوم صريعاً(١).

- وقرأ مضرُ رحمه الله(٢) على عبدالواحد بن زيد رحمه الله (١٧٠هـ) (٣) قول الله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْأَزِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ﴾ [غافر: ١٨]، قال: فقرأت عليه فجعل يشهق حتى ظننت أنَّ نفسه ستخرج، ثمَّ أفاق إفاقة فقال: كيف بالقلوب إذ ذاك وقد كظمت له الحناجر، ثمَّ غشي عليه فحمل إلى أهله.

وقرأ عليه مضر أيضاً: ﴿ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الجاثية: ٢٩]، فبكا حتى غشي ثمَّ أفاق فقال: وعزَّتك لا عصيتك جهدي أبداً فأيدني بتوفيقك على طاعتك(٤).

- وقال أبو بكر بن عياش رحمه الله (١٩٣هـ)(٥): صليت خلف فضيل بن عياض رحمه الله (١٨٧هـ) صلاة المغرب، وعلي ابنه إِلَى جانبي، فقرأ الفضيل: ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴿١﴾ ﴾ [التكاثر: ١] ، فلما بلغ: ﴿ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ﴾ [التكاثر: ٦] سقط عَلِيّ بْن فضيل (١٨٠هـ)(٦) عَلَى وجهه مغشيا عَلَيْهِ، وبقى فضيل عند الآية،

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في الرقة والبكاء (٨٨) .

(٢) **مضر** = لم أقف على ترجمته، غير أني وجدت كنيته: أبو سعيد القارئ البصري. انظر: الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف لابن ماكولا (٧/ ١٩٩)،وتهذيب الكمال (١٦/ ٤٧) في ترجمة ابن أبي الأسود.

(٣) **عبد الواحد بن زيد** = أبو عبيدة البصري الزاهد، كان يسرح في الشام وقدم دمشق، روى عن الحسن البصري وعطاء بن أبي رباح، كان عابداً زاهداً وواعظاً، مات سنة سبع وسبعين ومائة.انظر: حلية الأولياء (٦/ ١٥٥)، تاريخ دمشق (٣٧/ ٢١٥)، سير أعلام النبلاء (٧/ ١٧٨).

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٧/ ٢٣٠).

(٥) **أبو بكر بن عياش** = أبو بكر بن عياش مولى واصل بن حيان الأحدب الأسدي، كان من العباد، وكان ثقة صدوقاً عارفاً بالحديث والعلم، أثنى عليه ابن المبارك، وقال عنه الإمام أحمد: صدوق صاحب قرآن وخير، وقرأ القرآن وجوده ثلاث مرات على: عاصم بن أبي النجود. وتوفي أبو بكر بالكوفة في جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين ومائة في الشهر الذي توفي فيه هارون أمير المؤمنين، وعاش ستا وتسعين سنة. انظر: الطبقات الكبرى:صادر (٦/ ٣٨٦)، تهذيب الكمال (٣٣/ ١٢٩)، سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٩٥).

(٦) **علي بن الفضيل بن عياض** = التميمي ثم اليربوعي الخراساني المروزي، من كبار الأولياء، ومات قبل والده، وكان قانتاً لله، خاشعاً، وجلاً، ربانياً، كبير الشأن، من سادات المسلمين علماً وزهداً وعبادة وخوفاً وورعاً، وكان يفضل عَلَى أبيه فِي العبادة والخوف، وكان سبب موته أنه سمع آية تقرأ فغشي عَلَيْهِ، وتوفي فِي الحال، وذلك في حدود سنة مائة وثمانين. انظر: حلية الأولياء (٨/ ٢٩٧)، تهذيب الكمال (٢١/ ٩٦)، سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٤٢)، تاريخ الإسلام (٤/ ٦٩٤) .

الآية، فقلت فِي نفسي: ويحَك ما عندك من الخوف ما عند فضيل وعلي؟ فلم أزل أَنْتَظر علياً فما أفاق إِلَى ثلث من الليل بقي(١).

- وقال محمد بن ناجية رحمه الله(٢): صليت خلف الفضيل بن عياض فقرأ (الحاقة) فِي صلاة الغداة فلما بلغ إِلَى قوله: ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (٣٠) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (٣١) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (٣٢) ﴾ [الحاقة: ٣٠-٣٢] غلبَه البكاء، وكان ابْنه علي فِي الصفِّ معنا فسقط مغشياً عَلَيْهِ، وركع فضيل ثم قام، فقرأ بقية السورة فِي الركعة الثانية، ثُمَّ حملنا علياً وأدخلناه منزله، فلم يزل مغمى عَلَيْهِ إلى بعد العصر، فقيل للفضيل: هَذَا الذي يصيب علياً من أي شيء يكون يا أبا علي؟ قال: (لا أعلمه إلا من نقاء القلب)(٣).

- وقال إسماعيل الطوسي رحمه الله(٤): بينا نحن ذات يوم عند الفضيل، فقرأ رجل قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٦) ﴾ [المطففين: ٦]، فسقط علي بن الفضيل مغشياً عَلَيْهِ، فَقَالَ الفضيل: (شكر اللهَّ لك ما قدْ علمه منك)(٥).

- وقال أبو سليمان الداراني رحمه الله (٢١٥هـ): كَانَ علي بْن فضيل لا يستطيع أن يقرأ (القارعة) ولا تقرأ عَلَيْهِ(٦).

- وكان أحمد بن الحواري رحمه الله (٢٤٦هـ)، وهو ريحانة الشام - كما قال أبو القاسم بن الجنيد رحمه الله - إذا قُرِئَ عنده القرآن يصيح ويصعق(٧).

## تاسعاً: من أخبار الذين ماتوا بالقرآن :

---

(١) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ت:بشار (٦/ ٥٦١)، والمزي في تهذيب الكمال (٢١/ ٩٨)، وذكره ابن رجب في التخويف من النار (٣٢)، والذهبي في سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٤٣).

(٢) **محمد بن ناجية** = لم أقف على ترجمته.

(٣) أخرجه المزي في تهذيب الكمال (٢١/ ٩٩) ، والذهبي في سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٤٤).

(٤) **إسماعيل الطوسي** = لم أقف على ترجمته.

(٥) أخرجه المزي في تهذيب الكمال (٢١/ ١٠٠).

(٦) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٨/ ٢٩٩)، والمزي في تهذيب الكمال (٢١/ ١٠٣) ، وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٤٥).

(٧) ذكر ذلك النووي في التبيان في آداب حملة القرآن (٨٣)، ولم أقف عليه عند غيره.

- ما روي عن بهز بن حكيم ﵀(١) قال: صلى بنا زرارة بن أوفى (٧٣هـ)(٢)- التابعي الجليل ﵁ - الغداة في مسجد بني قشير الأعظم، وكان إمامهم، فأتى على هذه الآية: ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ٨ ﴾ [المدثر: ٨] خرَّ ميتاً، قال بهز: فكنت فيمن حمله إلى أهله(٣).

- وقرأ صالح المرّي ﵀ (١٧٦هـ) على أبي جُهير؛ مسعود الضرير، قول الله تعالى: ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ٢٣ ﴾ [الفرقان: ٢٣] فصاح صيحة، ثمَّ انكبَّ لوجهه وانكشف بعض جسده، فإذا هو قد خرجت نفسه(٤).

- وقال إبراهيم بن بشار ﵀ (٢٢٧هـ)(٥): إنَّ الآية التي مات منها علي بن الفضيل ﵀ (١٨٠هـ)، هي في الأنعام: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ ﴾ [الأنعام: ٢٧] ففي هذا الموضع مات، وكنت فيمن صلّى عليه ﵀ (٦).

- ومرَّ منصور بن عمار﵀ (٢٠٠هـ) (٧)بالكوفة ليلاً فسمع رجلاً يصلي ويناجي ربه، فتلا منصور هذه

---

(١) **بهز بن حكيم** = بن معاوية بْن حيدة القشيري، أَبُو عبد الملك البَصْرِيّ، أخو سَعِيد بْن حكيم، وثقه ابن معين وغيره. انظر: تهذيب الكمال (٤/ ٢٥٩).

(٢) **زرارة بن أوفى** = الحرشي من بني الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، ويكنى أبا حاجب، الإمام الكبير، قاضي البصرة، ثقة، له أحاديث، ومات سنة ثلاث وسبعين في خلافة الوليد بن عبد الملك. انظر: الطبقات الكبرى (٧/ ١٥٠)، حلية الأولياء (٢/ ٢٥٨)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٥١٥).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه (٢/ ٣٦٠)، المروزي في مختصر قيام الليل (١٤٥)، والدولابي في الكنى والأسماء (١/ ٤٣١) برقم: (٧٧٣)، والدينوري في المجالسة وجواهر العلم (١/ ٤٤٨) برقم: (١٣٦)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٥٥٠) برقم: (٣٨٧١)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٢٩٢) برقم: (٩١١).

(٤) ذكر القصة ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٦/ ١٤٦)، وابن الجوزي في صفة الصفوة (٢/ ١٩٦).

(٥) **إبراهيم بن بشّار** = الرمادي، ويكنى أبا إسحاق الخراساني ، صاحب سفيان بن عيينة، مولى معقل بن يسار صاحب إبراهيم بن أدهم، توفي في البصرة، سنة سبع وعشرين ومائتين. انظر: الطبقات الكبرى (٧/ ٣٠٨)، تاريخ دمشق (٦/ ٣٦٤)، تهذيب الكمال (٢/ ٥٦)، سير أعلام النبلاء (١٠/ ٥١٠).

(٦) أخرجه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٤/ ٤٣٤) برقم: (١٦٢٧)، والخطيب في تاريخ بغداد (٥/ ٣١)، والمزي في تهذيب الكمال (٢١/ ١٠٥)، وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٤٦).

(٧) **منصور بن عمار** = ابن كثير، أبو السري السلمي، الواعظ، البليغ، الصالح، الخراساني - وقيل: البصري، كان عديم =

الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾ [التحريم: ٦] ، قال: فسمعت دكدكة لم أسمع بعدها حساً، فمضيت فلما كان من الغد رجعت في مدرجتي فإذا أنا بجنازة قد أخرجت، وإذا أنا بعجوز قد ذهب متنها -يعني قوتها - فسألتها عن أمر الميت- ولم تكن عرفتني- فقالت: هذا رجل لا جزاه إلا جزاءه؛ مرَّ بابني البارحة وهو قائم يصلي، فتلا آية من كتاب الله تعالى فتفطَّرت مرارته فوقع ميتاً⁽¹⁾.

- ومن حديث عبدالرحمن بن مصعب (٢١١هـ)⁽²⁾ أنَّ رجلاً كان يوماً على شطِّ الفرات فسمع قارئاً يتلو: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ٧٤ ﴾ [الزخرف: ٧٤] فتمايل ، فلما قال التالي : ﴿ لَا يُفَتَّرُ عَنۡهُمۡ وَهُمۡ فِيهِ مُبۡلِسُونَ ٧٥ ﴾ [الزخرف: ٧٥] ، سقط في الماء فمات⁽³⁾.

- وذُكر أنَّ أحد الصالحين في بغداد رأى صبياً على باب مكتب يبكي، فسأله عن ذلك فقال: كتب لي المعلِّم في اللوح سطراً أبكاني، فقلت: ما هو؟ قال: بسم الله الرحمن الرحيم =﴿ أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ١ حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ ٢ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ٣ ثُمَّ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ٤ كَلَّا لَوۡ تَعۡلَمُونَ عِلۡمَ ٱلۡيَقِينِ ٥ ﴾[التكاثر: ١-٥] ، تهديد بعد تهديد، وتخويف بعد تخويف يخوِّف الله به عباده، فقال له: أخِّر بكاءك إلى غد فإنه يكتب لك أبلغ من هذا، قال: وما يكتب؟ قال: قوله تعالى: ﴿ لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ ٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيۡنَ ٱلۡيَقِينِ ٧ ثُمَّ لَتُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ٨ ﴾[التكاثر: ٦-٨] ، فاضطرب الصبي فسقط ميتاً، فوثب إليه المعلم وقال: أنت قتلته، فأخبر أهله فرفعوه إلى الخليفة، فقصَّ عليه القصة فقال: دعوه فقد أسرع الصبي الصالح إلى منازل السعداء⁽⁴⁾.

---

= النظير في الموعظة والتذكير، وكانت وفاته في حدود المائتين للهجرة . انظر: حلية الأولياء (٩/ ٣٢٥)، سير أعلام النبلاء (٩/ ٩٣).

(١) أخرج القصة أبو نعيم في حلية الأولياء (٩/ ٣٢٨)، وذكرها الذهبي في سير أعلام النبلاء (٩/ ٩٧) .

(٢) **عبد الرحمن بن مصعب** = ابن يَزِيد الأزدي ثم المعنيّ، ويُقال: الشيباني، أَبُو يَزِيد القطان الكوفي نزيل الري، كان عابدًا ناسكًا، تُوُفِّيَ سنة إحدى عشرة ومائتين.انظر: تهذيب الكمال (١٧/ ٤٠٦)، تاريخ الإسلام ت:بشار (٥/ ٣٧٢).

(٣) ذكره ابن رجب في التخويف من النار (٣٢) .

(٤) ذكر القصة الصفوري في نزهة المجالس ومنتخب النفائس (٢/ ٣٥).

A

وبعد.. فلقد كان القرآن هو محور حياة السلف، ومادة حياة قلوبهم، يحرصون عليه أكثر من حرصهم على تحصيل الطعام والشراب والراحة، ولم لا! وهم يدركون بأن الحياة الحقيقية هي حياة القلب.

فإن أردنا ذوق حلاوة القرآن كما ذاقوها، فلنسر على طريقتهم، التي أشرنا إلى بعض معالمها.

"إنَّ هذا القرآن هو معلِّم هذه الأمة ومرشدها ورائدها وحادي طريقها على طول الطريق. وهو يكشف لها عن حال أعدائها معها، وعن جبلَّتهم وعن تاريخهم مع هدى الله كله، ولو ظلَّت هذه الأمة تستشير قرآنها وتسمع توجيهاته وتقيم قواعده وتشريعاته في حياتها، ما استطاع أعداؤها أن ينالوا منها في يوم من الأيام.. ولكنها حين نقضت ميثاقها مع ربها وحين اتخذت القرآن مهجوراً- وإن كانت ما تزال تتخذ منه ترانيم مطربة، وتعاويذ ورقى وأدعية! - أصابها ما أصابها"(١).

إنَّ من أبرز وأهم التوصيات التي يمكن استخلاصها من هذه الدراسة التفصيلية ما يلي:

١) أنَّ الخير الذي كان فيه سلف هذه الأمة الصالحين كان بسبب تمسُّكهم بالقرآن العظيم وحسن تدبُّره والعمل به، وأنَّ هذه الأمة لن تصل إلى العزِّ المجد المؤثَّل إلا بالسير على نهجهم، واقتفاء أثرهم بإحسان.

٢) أنَّ السلف الصالح استقرَّ الإيمان في نفوسهم قبل القرآن، فحين جاء القرآن كانت النفوس مستعدَّة للنهل من منهله العذب، فاستقرَّ القرآن فيها، وانتفع أصحابه به.

٣) أنَّ شدة الخوف من الله تورث التدبُّر والفهم للخطاب القرآني فهماً مختلفاً، يشعر معه المتدبِّر في كل مرَّة أنه هو المقصود بالخطاب القرآني الكريم .

٤) أن تكرار الآيات وترديدها يزيد من ملكة التدبُّر، ويعين على العيش مع القرآن عيشاً حقيقياً.

٥) قيام الليل بالقرآن من أعظم أسباب التدبر الصحيح، وقد فهم السلف الصالح ذلك، فاتخذوا القيام به مفتاحاً للعيش معه، ووسيلة لدخول الجنة به.

٦) إن مما أعان السلف الصالح على تدبُّر القرآن والعيش معه هو أنهم أهل اللسان العربي، فهموا معاني القرآن فهماً عميقاً، كان سبباً لتدبُّرهم وحسن تأثرهم بالقرآن، وبقدر ما يبتعد أفراد الأمة عن لغتها وفهم

---

(١) في ظلال القرآن (٢/ ٨٩٥) .

معانيها ومراداتها، واستبدالها بلغات أخرى؛ كلما نقص رصيدها من التدبر، وصار فهم القرآن وتدبُّره من أصعب الأمور أمامها .

٧) من معالم تدبُّر السلف أنهم كانوا يتعاونوا فيما بينهم على التدبُّر؛ وذلك من خلال التواصي والنصح، والتوقف عند الآيات، والتذكير بها من المرء لإخوانه، ومن هنا تتضح أهمية التعاون في ذلك، وإبراز روح التعاون بين طلبة العلم وأهل الخير في نشر ثقافة التدبُّر، وإحياء سنة التدبُّر في المساجد والمحافل والمنتديات.

اللهم كما مننت على من شئت من عبادك بلذة مناجاتك بتلاوة كتابك فامنن علينا بمنك وكرمك، واجعلنا من أهل القرآن، الذين هم أهلك وخاصتك، واغفر اللهم لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين..

**وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارِكَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وصحبه أجمعين ..**

هذا آخر ما جُمِع من تدبر السلف الصالح للقرن الكريم وأقوالهم وأخبارهم في ذلك
وكان الفراغ من كتابته ؛ على يد جامعه الفقير إلى عفو ربه :
محمد بن عبد الجواد بن محمد الصاوي
عفا الله عنه ، وعامله بلطفه ورحمته
في محافظة جدة بالمملكة العربية السعودية
منتصف شهر جمادى الآخرة
من عام أربع وثلاثين
وأربعمائة وألف
من الهجرة النبوية
المباركة
تمت

## فهرس المصادر والمراجع

**١- الإبانة الكبرى** – عبيد الله بن محمد بن بطة (٣٨٧هـ) ، تحقيق : رضا بن نعسان معطي ، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض ، ط٢ ، ١٤١٥هـ .

**٢- إحياء علوم الدين** – محمد بن محمد الغزالي ، أبو حامد (٥٠٥هـ) ، دار المعرفة ، بيروت.

**٣- أخبار أبي حفص عمر بن عبد العزيز** – أبو بكر محمد بن الحسين الآجري (٣٦٠هـ)، تحقيق: د/عبد الله عيلان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ.

**٤- أخبار أبي حنيفة وأصحابه** – الحسين بن علي الصَّيمري (٤٣٦هـ)، دار عالم الكتب، بيروت ١٤٠٥هـ .

**٥- أخبار مكة** – محمد بن إسماعيل الفاكهي (٢٧٥هـ) ، تحقيق: عبد الملك بن دهيش ، دار خضر ، بيروت ، ط٢، ١٤١٤هـ .

**٦- اخلاق أهل القرآن** – أبو بكر محمد بن الحسين الآجري (٣٦٠هـ)، تحقيق: محمد عمرو عبد اللطيف، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالة ١٤٢٤هـ.

**٧- آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه** – جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي (٥٩٧هـ)، تحقيق: سليمان الحرش، دار النواد، دمشق، يروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٩هـ.

**٨- الآداب الشرعية** –عبد الله بن محمد بن مفلح المقدسي (٧٦٣هـ) ، دار عالم الكتب- الرياض.

**٩- آداب النفوس** – الحرث بن أسد المحاسبي (٢٤٣هـ) ، تحقيق: عبدالقادر أحمد عطا ، دار الجيل، بيروت.

**١٠- الاستيعاب في معرفة الأصحاب** – يوسف بن عبد البر النمري القرطبي (٤٦٣هـ) ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٢هـ .

**١١- أسد الغابة** – أبو الحسن علي بن أبي الكرم ابن الاثير (٦٣٠هـ) ، دار الفكر، بيروت ١٤٠٩هـ.

**١٢- الإصابة في تمييز الصحابة** – أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) ، تحقيق: عادل عبد الموجود، وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

**١٣- أصول في التفسير** – محمد بن صالح العثيمين (١٤٢١هـ) ، دار ابن القيم للتوزيع والنشر ، الدمام ، ط١ ، ١٤٠٩هـ .

**١٤- أضواء البيان** – محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي(١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت ، ١٤١٥هـ .

**١٥- إغاثة اللهفان** – شمس الدين محمد بن قيم الجوزية (٧٥١هـ) ، تحقيق : محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف – الرياض .

**١٦- اقتضاء الصراط المستقيم** – تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (٧٢٨هـ)، تحقيق: د/ناصر العقل، در عالم الكتب، بيروت، الطبعة السابعة ١٤١٩هـ.

**١٧- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والألقاب** – سعد الملك أبو نصر بن ماكولا (٤٧٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

**١٨- الأهوال** – أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا (٢٨١هـ)، تحقيق: مجدي فتحي السيد، مكتبة آل ياسر، مصر ١٤١٣هـ .

**١٩- الإيمان لابن منده** – أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن منده العبدي (٣٩٥هـ)، تحقيق: د/علي الفقيهي، مؤسسة الرسالة ، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ .

**٢٠- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**- أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني (١٢٢٤هـ)، تحقيق/ أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، الطبعة ١٤١٩هـ .

**٢١- البرهان في علوم القرآن** – محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي (٧٩٤هـ) ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم . دار المعرفة ، بيروت ، ط: ١٣٩١هـ .

**٢٢- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام** – شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ) ، تحقيق: د/ عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٢ ، ١٤١٣هـ.

**٢٣- التاريخ الكبير** – محمد بن عبد الله بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ)، طبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.

**٢٤- تاريخ بغداد** – أحمد بن علي أبو بكر ، الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت، دراسة وتحقيق/ مصصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

**٢٥- تاريخ مدينة دمشق** – أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله ابن عساكر الشافعي (٥٧١هـ) ، تحقيق : محب الدين أبي سعيد عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر ، بيروت ، ط: ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م .

**٢٦- تاريخ مولد العلماء ووفياتهم** –أبو سليمان محمد بن عبد الله بن أحمد الربعي (المتوفى: ٣٧٩هـ)، تحقيق/ د. عبد الله أحمد سليمان الحمد، دار العاصمة – الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ .

**٢٧- التبصرة** - جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (٥٩٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

**٢٨- التبيان في آداب حملة القرآن** -أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (٦٧٦هـ)، تحقيق/ محمد الحجار، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت . الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ.

**٢٩- تخريج أحاديث الإحياء** - العِراقي (٨٠٦ هـ)، ابن السبكي (٧٧١ هـ)، الزبيدي (١٢٠٥ هـ)، استِخرَاج: أبي عبد اللَّه مَحْمُود بِن مُحَمّد الحَدّاد، دار العاصمة للنشر – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ .

**٣٠- تخريج أحاديث مشكلة الفقر، وكيف عالجها الإسلام** - محمد ناصر الدين الألباني (١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٠٥ هـ- ١٩٨٤ م.

**٣١- التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار** – زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (٧٩٥هـ)، تحقيق: بشير محمد عيون، مكتبة المؤيد - الطائف، دار البيان – دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ .

**٣٢- تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم** –بدر الدين محمد بن جماعة الشافعي (٧٣٣هـ)، تحقيق/ عبد السلام عمر علي، مكتبة ابن عباس، ودار الآثار – مصر ، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ .

**٣٣- ترتيب المدارك وتقريب المسالك** – أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (٥٤٤هـ)، تحقيق: ابن

تاويت الطنجي، وآخرون- مطبعة فضالة - المحمدية، المغرب، الطبعة الأولى.

**٣٤- التفسير من سنن سعيد بن منصور**- أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني (٢٢٧هـ)، دراسة وتحقيق: د سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض- الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

**٣٥- تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين**- أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (٣٧٣هـ)، تحقيق/يوسف علي بديوي، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م.

**٣٦- تهذيب التهذيب** – أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى ١٣٢٦هـ .

**٣٧- تهذيب الكمال** – يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزي (٧٤٢هـ)، تحقيق: د/ بشار عواد معروف . مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٠هـ .

**٣٨- الثقات** – محمد بن حبَّان بن أحمد ، أبو حاتم البستي (٣٥٤هـ)، طبع بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: د/ محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة: الأولى ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣م .

**٣٩- جامع البيان عن تأويل آي القرآن** – لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .

**جامع بيان العلم وفضله** – أبو عمر يوسف بن عبد البرّ النمري (٤٦٣هـ)، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م .

**٤٠- الجامع لأحكام القرآن** – محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (٦٧١هـ) ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش- دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .

**٤١- الجرح والتعديل** – عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي (٣٢٧هـ) ، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن – الهند، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢م .

**٤٢- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي** - محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ)، دار المعرفة – المغرب، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

**٤٣- حقائق التفسير** – أبو عبد الرحمن السلمي .

**٤٤- حلية الأولياء** – أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (٤٣٠هـ) ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٤ ، ١٤٠٥هـ .

**٤٥- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة** – أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٤٥٨هـ) ، وثق أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه : د/ عبد المعطي قلعجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، دار الريان للتراث ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٠٨هـ .

**٤٦- رجال صحيح مسلم** – أحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني (٤٢٨هـ) ، تحقيق : عبد الله الليثي، دار المعرفة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٧هـ .

**٤٧- الرقة والبكاء** – أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا (٢٨١هـ)، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف،

دار ابن حزم بيروت، سنة ١٤١٦هـ.

**٤٨- الروض المِعطار في خبر الأقطار** –أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى (٩٠٠هـ)، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت - طبع على مطابع دار السراج، الطبعة الثانية، ١٩٨٠م .

**٤٩- زاد المعاد** – ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ) ، حققه وخرج أحاديثه : شعيب الأرنؤوط ، عبد القادر الأرنؤوط –مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار- الكويت . ط٢٧ ، ١٤١٥هـ .

**٥٠- الزهد** – عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي (١٨١هـ) ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

**٥١- الزهد** – لأبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي السِّجِسْتاني (٢٧٥هـ)، تحقيق: ياسر بن ابراهيم بن محمد، غنيم بن عباس بن غنيم وقدم له وراجعه: فضيلة الشيخ محمد عمرو بن عبد اللطيف، دار المشكاة للنشر والتوزيع، حلوان- مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م .

**٥٢- سنن ابن ماجة** – محمد بن يزيد القزويني (٢٧٥هـ) ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.

**٥٣- سنن الترمذي** – محمد بن عيسى الترمذي (٢٧٩هـ) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت . شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م.

**٥٤- سنن النسائي الكبرى** – أحمد بن شعيب النسائي (٣٠٣هـ) ، تحقيق : د/ عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١١هـ .

**٥٥- سير أعلام النبلاء** – محمد بن أحمد الذهبي (٧٤٨هـ) ، أشرف على التحقيق وخرج أحاديثه : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١١ ، ١٤٢٢هـ .

**٥٦- سير السلف الصالحين** - إسماعيل بن محمد الأصبهاني، أبو القاسم، قوام السنة (٥٣٥هـ)، تحقيق: د. كرم بن حلمي بن فرحات بن أحمد، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.

**٥٧- سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه** - عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث بن رافع، أبو محمد المصري (٢١٤هـ)، تحقيق/ أحمد عبيد، دار عالم الكتب - بيروت – لبنان، الطبعة السادسة، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

**٥٨- شرح السنة** – الحسين بن مسعود البغوي (٥١٦هـ) ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، محمد زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، دمشق ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ .

**٥٩- شعب الإيمان** – أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٤٥٨هـ) ، تحقيق د/ عبد العلي عبدالحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

**٦٠- صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري** – محمد ناصر الدين الألباني ، دار الصديق للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ .

**٦١- صحيح البخاري** – محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ) ، اعتنى به: محمد زهير بن ناصر الناصر- دار طوق

النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

**٦٢- صحيح الجامع الصغير وزياداته**- أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح الألباني (١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي.

**٦٣- صحيح سنن الترمذي** – محمد ناصر الدين الألباني ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ط١، ١٤٠٩هـ .

**٦٤- صحيح مسلم بشرح الإمام النووي** – محي الدين النووي (٦٥١هـ) ، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٤هـ .

**٦٥- صفة الصفوة** – عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي (٥٩٧هـ) ، تحقيق : أحمد علي. دار الحديث، القاهرة ١٤٢١هـ .

**٦٦- صفة النار**- أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا (٢٨١هـ)، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف- دار ابن حزم – لبنان ، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م .

**٦٧- صيد الخاطر**- جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (٥٩٧هـ)، بعناية: حسن المساحي سويدان، دار القلم – دمشق- الطبعة الأولى.

**٦٨- طبقات الصوفية**- محمد بن الحسين بن محمد النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي (٤١٢هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

**٦٩- الطبقات الكبرى** – أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري (٢٣٠هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر ، بيروت – الطبعة: الأولى، ١٩٦٨ م.

**٧٠- العظمة** – أبي الشيخ الأصبهاني (٣٦٩هـ) ، دراسة وتحقيق : رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري ، دار العاصمة ، الرياض- الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .

**٧١- غريب الحديث** – أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (٢٢٤هـ)، تحقيق : د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، الطبعة الأولى، ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤م.

**٧٢- غريب الحديث** – عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٢٧٦هـ) ، تحقيق : د/ عبد الله الجبوري ، مطبعة العاني ، بغداد ، ط١ ، ١٣٩٧هـ .

**٧٣- فتح الباري شرح صحيح البخاري** – أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٧هـ) ، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي- قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز .

**٧٤- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان** - تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني (٧٢٨هـ)، حققه وخرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط- مكتبة دار البيان، دمشق، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م .

**٧٥- فضائل الصحابة**- أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (٢٤١هـ)، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ – ١٩٨٣م .

**٧٦- فضائل القرآن**- أَبُو العَبَّاسِ جَعْفَرُ بنُ مُحَمَّدِ بنُ المعْتَزِّ بنِ مُحَمَّدِ المسْتَغْفِرِيُّ، النَّسَفِيُّ (٤٣٢هـ)، تحقيق: أحمد بن فارس السلوم، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م .

**٧٧- فضائل القرآن**- أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (٢٢٤هـ)، تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين- دار ابن كثير (دمشق - بيروت) الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ -١٩٩٥م.

**٧٨- فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه**- أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل (٢٩٠هـ)، دراسة وتحقيق: أبو مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني- دار ماجد عسيري، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م .

**٧٩- في ظلال القرآن** – سيد قطب (١٣٨٥هـ) ، دار الشروق (بيروت ، القاهرة) الطبعة الشرعية السابعة عشر ١٤١٢هـ .

**٨٠- قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد**- محمد بن علي بن عطية الحارثي، أبو طالب المكي (٣٨٦هـ، تحقيق: د. عاصم إبراهيم الكيالي- دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان- الطبعة الثانية، ١٤٢٦ هـ -٢٠٠٥م .

**٨١- الكامل في ضعفاء الرجال** – عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد الجرجاني (٣٦٥هـ) ، تحقيق : تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض، وشارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة- دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ١٩٩٧م.

**٨٢- كتاب المحتضرين**- أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا (٢٨١هـ)، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف- دار ابن حزم - لبنان ، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .

**٨٣- الكنى والأسماء** – أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي (٣١٠هـ) ، تحقيق : أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي ، دار ابن حزم ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ .

**٨٤- لطائف المعارف فيما لمواسم من اللطائف** – عبد الرحمن ابن رجب الحنبلي (٧٩٥هـ)، دار ابن حزم للطباعة والنشر، لبنان- الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م .

**٨٥- المجالسة وجواهر العلم** – أبو بكر أحمد بن مروان بن محمد الدينوري (٣٣٣هـ)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، جمعية التربية الإسلامية (البحرين - أم الحصم)، دار ابن حزم، بيروت – لبنان- الطبعة الأولى ١٤١٩هـ .

**٨٦- المجروحين** – محمد بن حبان بن أبي حاتم البستي (٣٥٤هـ) ، تحقيق : محمود إبراهيم زايد ، دار الوعي ، حلب ، ط١ ، ١٣٩٦هـ .

**٨٧- مجمع الزوائد** – علي بن أبي بكر الهيثمي (٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي- مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م .

**٨٨- مجموع فتاوى شيخ الإسلام** – أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية (٧٢٨هـ) ، جمع وترتيب : عبد الرحمن بن محمد بن القاسم . ط١ ، ١٤٢٣هـ .

**٨٩- مختصر [قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر]**- أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المرْوَزِي (٢٩٤هـ)، اختصرها: العلامة أحمد بن علي المقريزي، حديث أكادمي، فيصل اباد – باكستان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م .

**٩٠- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين** – محمد ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ) ، تحقيق : محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت- الطبعة الثالثة ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.

**٩١- المدهش**- جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (٥٩٧هـ)، تحقيق: د/مروان قباني، دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

**٩٢- المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز** - أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (٦٦٥هـ)، تحقيق: طيار آلتي قولاج، دار صادر – بيروت، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م .

**٩٣- المستدرك على الصحيحين** – أبو عبد لله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (٤٠٥هـ) ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١١هـ.

**٩٤- مسند ابن الجعد**- علي بن الجَعْد بن عبيد الجَوْهَري البغدادي (٢٣٠هـ)، تحقيق: عامر أحمد حيدر- مؤسسة نادر – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠ – ١٩٩٠م .

**٩٥- مسند الإمام أحمد بن حنبل** – أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (٢٤١هـ) ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، عادل مرشد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ .

**٩٦- مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار**- أبو بكر أحمد بن عمرو العتكي المعروف بالبزار (٢٩٢هـ)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وآخرون، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).

**٩٧- مسند أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأقواله على أبواب العلم**- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (٧٧٤هـ)، تحقيق: عبد المعطي قلعجي- دار الوفاء – المنصورة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

**٩٨- مشكاة المصابيح**- محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله التبريزي (٧٤١هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت- الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م .

**٩٩- مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ**- إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (٨٨٥هـ)، مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧م .

**١٠٠- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه**- أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (٨٤٠هـ)، تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي، دار العربية – بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ .

**١٠١- مصنف عبد الرزاق** – أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (٢١١هـ) ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ .

**١٠٢- معجم البلدان** – ياقوت بن عبد الله الحموي (٦٢٦هـ) ، دار الفكر ، بيروت .

**١٠٣- المعجم الكبير** – سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (٣٦٠هـ) ، تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي ، مكتبة الزهراء ، الموصل ، ط٢ ، ١٤٠٤هـ .

**١٠٤- المعجم لابن المقرئ**- أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم بن زاذان الأصبهاني الخازن، المشهور بابن المقرئ (٣٨١هـ)، تحقيق: أبي عبد الحمن عادل بن سعد، مكتبة الرشد، الرياض، شركة الرياض للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى،

١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.

**١٠٥- معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم**- أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي (٢٦١هـ)، تحقيق/ عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار، المدينة المنورة – السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ – ١٩٨٥.

**١٠٦- معرفة الصحابة**- أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني (٤٣٠هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.

**١٠٧- معرفة القراء الكبار** – شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ) ، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ- ١٩٩٧م .

**١٠٨- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة** – محمد بن قيم الجوزية (٧٥١هـ) ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١٤١٩هـ .

**١٠٩- المنتقى شرح الموطأ**- أبو الوليد سليمان بن خلف القرطبي الباجي الأندلسي (٤٧٤هـ)، مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر- الطبعة الأولى ١٣٣٢ هـ، (ثم صورتها دار الكتاب الإسلامي، القاهرة - الطبعة: الثانية، بدون تاريخ).

**١١٠- الموطأ**- مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (١٧٩هـ)، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي- مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي – الإمارات، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م .

**١١١- ميزان الاعتدال في نقد الرجال** – شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (٧٤٨هـ) ، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣م .

**١١٢- نزهة المجالس ومنتخب النفائس** - عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري (٨٩٤هـ)، المطبعة الكاستلية – مصر ١٢٨٣هـ .

**١١٣- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**- محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي، المعروف بالشريف الادريسي (٥٦٠هـ)، عالم الكتب، بيروت- الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ .

**١١٤- الوافي بالوفيات** – خليل بن أيبك صلاح الدين الصفدي (٧٦٤هـ) ، تحقيق : أحمد الأرنؤوط، تركي مصطفى ، دار إحياء التراث ، بيروت ، ط: ١٤٢٠هـ .

**١١٥- وصايا العلماء عند حضور الموت** - أبو سليمان محمد بن عبد الله بن أحمد بن ربيعة الربعي (٣٧٩هـ)، تحقيق: صلاح محمد الخيمي والشيخ عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير - دمشق – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ – ١٩٨٦.

**١١٦- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** – أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (٦٨١هـ)، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر ، لبنان .